

محبة الله

العجيبة



هَذَا صَبْرُ الْقَدِيسِينَ. هُنَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ
رُؤْيَا 12:14

www.Revelation1412.org

بقلم: بيبي بويد

ترجمة: نبيل منصور

مقدمة

ما الذي تعرفه عن القريديس (الروبيان أو الجمبري)؟ لقد اكتشفت أن لهذه المخلوقات الصغيرة عادة مدهشة حقاً. فهي تمارس ما يطلق عليه ب"عملية استبدال الملابس"، ثلاث أو أربع مرات في السنة أي طرح القشور. وهذه العملية في حد ذاتها ليست غريبة. ولكن الغريب والمدهش هو الطريقة التي يتم بها استبدال هذا "الملبس". ويبدو أنه كلما حان الوقت للقريديس ليضيف طبقة جديدة من القشور إلى جسمه، يضع حبة صغيرة من الرمل فوق رأسه فتتم طبقة القشور الجديدة فوقها. إن وجود حبة الرمل هذه فوق الرأس تساعد حيوان القريديس ليعرف فيما إذا كان وضعه مقلوباً أم معدولاً وسط مياه المحيط الهائجة. ويستطيع حيوان القريديس أن يعرف ذلك من خلال السحب الذي تحدثه الجاذبية. وقد تتساءل كيف أكتشف العلماء هذا التصرف الغريب للقريديس. ويبدو أن العلماء وضعوا بعضاً من هذا الحيوان المائي في حوض للسماك ذات قاعدة مليئه بحبات الحديد. وعندما حان وقت طرح القشور أو تغييرها، كان هذا الحيوان يضع حبة من الحديد فوق رأسه، فتتم فوقها الطبقة الجديدة من القشور. ثم وضع العلماء قطعة مغناطيس كهربائي قوية فوق حوض الماء. وعلى الفور انقلبت جميع حيوانات القريديس وأخذت تسبح في وضع منقلب. ومن باب الدعابة أخذ العلماء أحد حيوانات القريديس من المحيط ووضعوه في حوض الماء هذا حيث كانت باقي الحيوانات تحمل حبة الحديد فوق رأسها. ولا بد ان مشاهدة هذه التجربة كانت مثيرة للدهشة إذ أن كافة حيوانات القريديس في الحوض كانت تسبح في وضع منقلب فيما عدا واحد كان يسبح في وضع معتدل. ولو أن تلك الحيوانات استطاعت التفكير والكلام مثلما نفعل نحن البشر فماذا يا ترى كانت تقول بخصوص زميلها هذا الغريب الأطوار الذي كان يسبح بمفرده في وضع معكوس لهم: "أنظروا إلى زميلنا هذا الذي يسبح في وضع منقلب. ما الذي حدث له؟" (فهذه الحيوانات تظن أنها تسبح في الوضع الصحيح ولا تعلم أن قطعة المغناطيس الكهربائي خدعتهم وجعلتهم يسبحون منقلبين). فحيوانات القريديس التي كانت حبات الحديد فوق رؤوسها ظنوا أنهم في الوضع الصحيح لأن الحبة فوق رؤوسهم (والمفروض أنها حبة رمل، كما في المحيط) كانت هي المرشد لهم بأن الوضع المنقلب هو في الحقيقة معتدل والعكس صحيح. ونظراً لأن أغلبية

الحيوانات كانت تسبح في وضع منقلب ظنوا أنهم لا بد وأن يكونوا على صواب وأنهم في الوضع الصحيح. وأن زميلهم هذا الواحد الذي خانهم في وضع سباحته لا بد وأن يكون هو المخطئ.

المقياس الذي يسترشد به المسيحي هو الكتاب المقدس. ولا يمكن لتفكير شخص ما أوحى اعتقاد الأغلبية الساحقة من الناس أنهم على صواب فيما يؤمنون، أن يحل مكان كلمة الله الصادقة. ويشهد التاريخ لحقيقة أن تفكير الأغلبية كثيرا ما كان خاطئا، وخاصة عندما كان الأمر يتعلق بالديانة. وتوجد عبارة لها معنى عميق تؤكد هذه الحقيقة: " ليس من وقاية على الإطلاق من الشر إلا في الحق ... كثيرون في الكنيسة يعتبرون أن فهمهم لما يؤمنون به هو أمر مسلم به. ولكنهم لا ينتبهون لضعفهم الا عندما يثور الخلاف والنزاع ". (نعمة الله العجيبة ، صفحة 30).

بدأت منذ سنتين أن أفهم معنى هذه العبارة بشكل أشمل. كان الربيع قد بدأ عندما ذهبت لزيارة أحد الأصدقاء المقربين . ولدى وصولي إلى منزله تبادلنا التحية ، وعلى الفور بدأ صديقي يطلعني على أمر شغل باله يتعلق بأحد التعاليم الأساسية للمسيحية وهو المفهوم الخاص " بالثالوث ". وبادرني بالسؤال : " كيف لثلاثة أن يكونوا إلها واحدا؟ " ثم أردف يقول: " التعليم المتعلق بالثالوث تعليم خاطئ ". وكان رد فعلي التلقائي هو الخيبة والإحباط والغضب. كيف لتعليم عريق كهذا أن يكون " خاطئا؟ " فالكتاب المقدس يتحدث عن الأب والابن والروح القدس. أفليس هذا ثالوثا؟ إضافة إلى هذا فان المسيحية برمتها تؤمن بالثالوث. إذا لا بد وأن يكون التعليم صحيحا. وبغض النظر عن شعوري بالإحباط الظاهري دعاني صديقي للجلوس ريثما يراجع معي بعض آيات الكتاب ومراجعته. فأرغمت نفسي على الجلوس لا لشيء إلا لأصح تفكير صديقي الخاطئ. ولكنني دهشت عندما بدأ الله يفهمني بعض الآيات التي كانت غامضة علي قبلا. وبدأت الأسئلة تتراحم في رأسي: هل كان اعتقادي بأن الله " ثالوثا"، صحيحا حقا؟ أليس الحق سهل الفهم؟ وهل يمكن لثلاثة أن يكونوا واحدا حقا؟

وعادت بي الذاكرة إلى المرات الكثيرة التي حاولت فيها أن أعلم أولادي عن الله. فكنت أتوجه بكل ثبات إلى البراد (الثلجة) وأخرج منها تفاحة ثم أعود

لأجل وسط أولادي وأبدأ أشرح لهم أن الله يشبه هذه التفاحة. كلمة "الله" هي اسم العائلة، وأن التفاحة بكاملها تمثل الله. والآب يمكن أن نرمر له بلب التفاحة أو قلبها، والابن بالجزء الأبيض فيها، والروح القدس بالقشرة. ثم أسأل أولادي فيما إذا كانوا قد فهموا المقصود. وكان رد فعلهم دائما متشابه: كانوا ينظرون إلي بذهول ويهزون رؤوسهم بالنفي. وكان رد فعلي أنا أيضا متشابه دائما: " لا بأس يا أولادي فأحدا لا يفهم حقا، لأن الله "لغز غامض". والآن بدأت أنا أتساءل، هل الله حقا بهذا الغموض؟ وكيف لنا أن نخدم الله أو نتعبد له ونحن لا نعلم حتى من هو؟ فكان علي أن أعرف الأجوبة لسيل من التساؤلات التي تزاومت في عقلي. في ذلك اليوم بدأت مع زوجتي في دراسة، جلبت لنا السرور الذي لم نعرف له مثيلا من قبل. وإذ سعينا لنطرح جانبا كافة أفكارنا المسبقة ولنبحث باجتهاد عبر صفحات الكتاب المقدس، ملاً الابتهاج قلوبنا بشكل لم نختبره قبلا. وأصبح إله السماء حقيقة أكيدة لنا. وامتلات حياتنا بمحبته التي دفعته لأن يبذل ابنه الوحيد من أجلنا. ونود هنا أن نشارك معك، عزيزي القارئ، ما اكتشفناه من دراستنا. وليس هدفنا من ذلك إثارة النزاعات أو التسبب في الانقسامات، بل بالأحرى مجرد مشاركة مفهوم ساعدنا على أن نرى بأكثر وضوح محبة الله العجيبة للجنس البشري. وصلاتنا أن تفتح عيناك لترى الحق البسيط المتعلق بالله والمسيح والذي أعلن لنا بكل وضوح في كلمته المقدسة، وأن تفهم أكثر، المركز الرفيع والمحق الذي يشغلانه. على كل منا أن يدرس الكتاب لنفسه وأن يشكل معتقداته على أساس كلمة الله الأكيدة وليس على ما قاله لنا آخرون أو على ما يفعله معظم الناس.

فنحن لم ندرك ضعفنا إلا عندما واجهنا التحدي بخصوص ما نؤمن به. ونحن نضع أمامك التحدي الآن أن تتفحص الكتاب المقدس كما لم تفعل أبدا من قبل. ادرس لنفسك وأمتحن كل شيء، تمثل بأهل بيرية قديما الذين قبلوا الكلمة بكل نشاط فاحصين الكتب كل يوم هل هذه الأمور هكذا (أعمال 17: 11). وليت قلبك يمتلئ بمفهوم أفضل عن الله ويغمره شعور عميق بالفرح والامتنان مثلما حدث معنا. وليرشدك المولى القدير في بحثك هذا.

الثالوث

تعليم الثالوث هو التعليم الأساسي الذي عليه يرتكز كافة المسيحيين المدعين تقريبا. فعلى أية منظمة أن تعلن أولا إيمانها بتعليم الثالوث قبل أن تصبح عضوا في مجلس الكنائس العالمي . ولنلق نظرة الآن على ما يدعو إليه هذا التعليم، ومن أين أتى. وإذا ناقشت هذا التعليم مع مسيحيين من طوائف عديدة اتضح لي بالأكثر أن أقلية من الناس فقط هم الذين يدركون فحوى هذا التعليم على حقيقته . لو

أنا تفحصنا ملخص المعتقدات للطوائف الرئيسة المختلفة الموجودة في العالم اليوم لوجدنا أنها تتبنى فكرة وجود اله واحد يتكون من ثلاثة أشخاص متميزين . وإذا نظرنا إلى الأوصاف المتنوعة نجد أن فكرة "الثالوث" هذه تعلم وتدعو بالآتي:

ثلاثة أشخاص خالدين.

ثلاثة أشخاص كلي القدرة و المعرفة، الخ.
ثلاثة أشخاص تحقق لهم العبادة والتسبيح.
ثلاثة أشخاص يلعب كل منهم دورا مختلفا.
فمثلا، تقول الموسوعة الكاثوليكية ما يلي.

"الآب هو الله، الابن هو الله، والروح القدس هو الله . ومع ذلك فهم ليسوا ثلاثة آلهة بل اله واحد ... والأشخاص الثلاثة أبديين ومتساوين. وجميعهم غير مخلوقين وكلي القوة والنفوذ والسلطة".

وجميع الكنائس المسيحية تقريبا تعزز الفكرة ذاتها عن الثالوث مع تعديل بسيط في بعضها.

ولو دققنا النظر في هذه الفكرة لبدأنا نرى ما تنطوي عليه حقا. فإذا كان الأعضاء الثلاثة في اللاهوت أبديين، فهذا يعني أنهم جميعا كانوا موجودين منذ الأزل كأشخاص متميزين. ولا بد، إذا، أن يكونوا متساوين في العمر. والألقاب التي لهم ينبغي أن تعكس الأدوار التي اتخذوها لتنفيذ خطة الفداء . وبالتالي هذه الألقاب لا يمكن النظر إليها بشكل حرفي. فابن الله مثلا، لا يكون

عندئذ هو ابن الله حقا . بل يكون هو عضو اللاهوت الذي يلعب دور الابن .
والأب لا يكون هو حقا أبو المسيح بل عضو اللاهوت الذي يلعب دور الأب .
تطبيقات هذا التعليم نجدها عميقة متى تمعنا فيها . ويخبرنا سجل الكتاب
المقدس مرة بعد الأخرى أن الله بذل ابنه ليموت عنك وعني . ولكن تعليم
الثالوث يقول أن المسيح لم يكن هو الابن حقا . ويقول أصحاب هذا التعليم أن
المسيح دعي بالابن إشارة إلى مولده في بيت لحم ، ولكنه لم يكن حقا ابن الله
في السماء قبل مجيئه الى هذه الأرض .

وأليك تعليم الثالوث في صورة مختصرة :

"يوجد اله واحد: الأب والابن والروح القدس". ويجدر بنا هنا أن نطرح على
أنفسنا ثلاثة أسئلة هي: هل وجد هذا التعليم عن الله منذ بداية الزمن؟ هل هو
تعليم كتابي؟ هل هذا الأمر مهم؟

من اين اتى هذا التعليم؟

لو انك استعنت بدائرة معارف (موسوعة) حسنة السمعة لوجدت أن هذا التعليم
بدأ يتشكل ليصبح جزءا من المسيحية ، في مجمع نيقيا الكنسي سنة 325 م .
وأستمر في التداول حتى أخذ شكله الراهن بعد ذلك بحوالي ستين سنة في
مجمع القسطنطينية الكنسي، أي سنة 385 م تقريبا . والذين درسوا التاريخ
بدأت فيه كنيسة روما تتبوأ الكنسي يذكرون أن هذا قد تم في وقت كانت
السلطة والسيطرة على العالم المسيحي . وقد لاحظ علماء الكتاب المقدس أن
الله أعطانا في سفر الرؤيا 2 و3، صورة عن حقبات التاريخ المختلفة للكنيسة
المسيحية . ومجمع نيقيا، 325 م ، جاء أثناء حقبة الكنيسة الممتلئة ببيرغامس .
الكنيسة التي بدأت طاهرة (الممتلئة بأفسس)، واجهت الكثير من الاضطهادات
(سميرنا) ، ولكنها كانت الآن تتفسخ وتفسد بسبب المساومة والحلول الوسط
مع الوثنية (برغامس) .

علينا أن نتذكر أن العالم المسيحي كان محاطا بديانات وثنية، يتعبد أصحابها لآلهة عديدة. ويكشف التاريخ عن كنيسة تبنت أخيرا مفهوما عن الله مغمورا في الوثنية ذاتها، وذلك بسبب رغبتها في أن تكون أكثر جاذبية وفتنة لجيرانها الوثنيين. وكما يقول أحد المؤلفين أن تعليم الثالوث يرجع أصله إلى الرمح الفارسي الثلاثي ، او المثلث الشعب (صورة أ) .

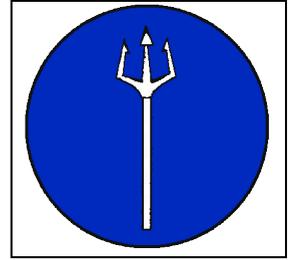
ولاحظ مؤلفون آخرون أننا نجد في الديانة الهندوسية المجموعة الثلاثية المكونة من براهما وسيفا وفيشنو(صورة ب). وفي الديانة المصرية القديمة نجد ثلاثي اخرمكون من أوزريس وأزيس وحورس (صورة ج) . والنقطة التي أراد الباحثون أولئك إبرازها هي أن تعليم الثالوث هذا يرجع أصله إلى الوثنية. ولو أننا وسعنا دراستنا لتشمل معظم العالم القديم، لرأينا مرة بعد الأخرى أن الآلهة الوثنية كان يتم التعبد لها في صورة ثلاثية (اي ثالوث).



(صورة ج)



(صورة ب)



(صورة أ)

"إذا كانت الوثنية قد انهزمت أمام المسيحية، فالأمر يصدق أيضا وبذات التساوي، أن المسيحية فسدت وتشوهت بواسطة الوثنية. إن الإيمان الطاهر

بالله الذي كان للمسيحيين الأوائل، تحول بواسطة كنيسة روما إلى عقيدة
الثالوث الغامضة المبهمة " (تاريخ المسيحية، ادوارد جيبونر) .

ولنا أيضا أن نتساءل فيما إذا كانت الأمة اليهودية في وقت المسيح آمنت في
أي وقت من الأوقات أن اله السماء الحقيقي هو ثالوث . برجاء ملاحظة
الاقتباس التالي :

"انه لأمر مسلم بصحته أن الكنيسة اليهودية لم تتمسك بمثل هذا التعليم.
ويقول السيد سومر بل "سأل صديق لي كان حاضرا في مجمع لليهود
بنيويورك ، الحاخام أن يفسر له معنى كلمة" الوهيم" . فأجاب أحد رجال
الاكليروس الذي كان يقف بالقرب ، ألا تعلم، هذا الاسم إنما يشير إلى الثلاثة
أشخاص الذين يكونون الثالوث" . عندئذ تقدم أحد اليهود وقال أنه لا ينبغي
عليه ذكر هذه الكلمة مرة أخرى (الثالوث) ، وإلا لألزموه بمغادرة
المجمع ، لأنه من غير المسموح ذكر اسم أي اله غريب في المجمع " (ريفيو
اند هيرالد، 5 تشرين الثاني (نوفمبر)، 1861).

والنقطة هنا هي ببساطة أن اليهود لا يرون أن تعليم الثالوث هو حق كتابي ،
بل ينظرون بالأحرى إليه على أنه مفهوم وثني . فكلمة "الثالوث" ، لم تذكر
إطلاقا في الكتاب المقدس من سفر التكوين وحتى سفر الرؤيا . والمدهش أيضا
أن كثيرين يوافقون على أن العهد القديم من الكتاب المقدس لا يعلم مبدأ
الثالوث.

تقول موسوعة الدين ما يلي:

"يتفق اللاهوتيون (علماء الدين) اليوم على أن الكتاب المقدس العبري لا
يتضمن تعليم الثالوث "

وتعترف الموسوعة الكاثوليكية الجديدة بما يلي :

"عقيدة الثالوث لا أساس لها في العهد القديم ، فهو لا يقدم أي تعليم بخصوصها
"

وهذا يعرض أمامنا معضلة مهمة. فإذا كان اللاهوتيون (علماء الدين) يعترفون أن العهد القديم لا يقدم أي تعليم بخصوص عقيدة الثالوث ، فهل تغير الله ، إذا ، بطريقة ما ؟ وعندما جاء المسيح إلى هذه الأرض وأقتبس بكثرة من الكتاب المقدس (العهد القديم) ، هل تحدث أبدا عن الله أنه ثالوث ؟ الحقيقة أنك إذا تتبعت حياة المسيح من المهد وحتى القبر لوجدت أنه لم يقدم ولا إشارة واحدة إلى أن الله ثلاثي. والأمر ذاته يصدق بالنسبة لكافة من دونوا العهد الجديد .

وتقول الموسوعة البريطانية الجديدة ما يلي:
" لم ترد كلمة " ثالوث " إطلاقا في العهد الجديد، ولا توجد أي إشارة صريحة لهذا التعليم."

والحقيقة أننا لو تفحصنا ما كتبه المسيحيون الأوائل في القرون الثلاثة الأولى من وقت الرسل وحتى مطلع القرن الرابع – لوجدنا أيضا أن عقيدة الثالوث لم يعلم بها أي من المعلمين الدينيين المشهورين من أمثال جاستن مارتير وأرجين وايرانوس. هذا التعليم الخاص باله مثلث، والذي تمتد جذوره إلى الوثنية، ثم تبنيه في المسيحية من خلال كنيسة روما. وكما ذكرنا قبالا ، فبداية هذا التعليم جاءت في مجمع نيقيا سنة 325 م ، عندما أدخل الإمبراطور قسطنطين الوثنية إلى الكنيسة من خلال المساومة والحلول الوسط . ومن ثم أصبح هذا التعليم العقيدة الأساسية للإيمان الكاثوليكي، والقاعدة الرئيسية لمعظم الطوائف المسيحية اليوم، إن لم يكن كلها تقريبا .

"إن لغز الثالوث هو التعليم المركزي للديانة الكاثوليكية والذي عليه تتأسس كافة تعاليم الكنيسة الأخرى."
(دليل اليوم للكاثوليكي، صفحة 16).

هذا الاقتباس من المصادر الكاثوليكية نفسها ينبغي أن يكون بمثابة جرس الإنذار في تفكيرنا. فإذا كانت عقيدة الثالوث تتجذر بالفعل في الوثنية ولا يعلم بها الكتاب المقدس بكلا عهديه ، بشكل دقيق ، أفلا يدفعنا ذلك إلى التشكك المخلص في هذا التعليم ، سيما وأن الكنيسة الكاثوليكية تعترف أنه النقطة المركزية والمحورية لكافة التعاليم الكاثوليكية الأخرى؟ بل الحقيقة هي أن معظم الطوائف المسيحية يمكن أن تقدم تصريحاً مشابهاً فيما يختص بعقيدة الثالوث .

ومن المهم التنبيه إلى أن كافة الطوائف الأساسية قد بدأت بواسطة مصلحين **احتجوا** على الكاثوليكية. بل وقد ذهب معظمهم حتى إلى حد اتهام نظام العبادة الكاثوليكي على أنه نظام عدو المسيح ، والبابا على أنه ضد المسيح. وكان مارتن لوثر هو أحد أولئك المصلحين. ومع ذلك فكل الطوائف المسيحية تقريباً تسير في اثر روما في العديد من مجالات تعليمهم . وعقيدة الثالوث هي إحدى هذه المجالات، فكنيسة روما هي التي أوجدت هذه العقيدة والتي هي الآن أساس وقاعدة النظام الكاثوليكي برمته.

ما هي تعاليم الديانة الكاثوليكية التي تستند وتتجذر في عقيدة الثالوث؟ أية نظرة عاجلة تظهر أن من بين هذه التعاليم ما يلي: الخلود الطبيعي للنفس – القداس – المطهر – عصمة البابا – الصلاة للقديسين – النار الأبدية في الجحيم – قدرة الكاهن على غفران الخطايا – الحمل الطاهر – القربان المقدس – الخلاص بالأعمال – تقديس الأحد . ينبغي لهذا كله أن يثير التساؤلات الجادة في عقولنا . هل يدعم الكتاب المقدس مثل هذه التعاليم؟ هل من الممكن أننا في المسيحية قد قبلنا تعليماً خاطئاً عن الله لمجرد أن هذا التعليم ظل يتناقل عبر السنين؟ وهل أصبحنا نشبه حيوانات القريديس التي ظنت أنها تسبح في الوضع الصحيح بينما الحقيقة أنها كانت تسبح في الوضع المعكوس أو المقلوب؟ لنلق نظرة أعمق الآن على ما يقوله الكتاب المقدس عن محبة الله العجيبة . ويمكنك عندئذ أن تقرر بنفسك.

اله واحد

عندما أنفذ إلهنا القدير العبرانيين من العبودية المصرية، قادهم عبر البحر الأحمر وأتى بهم إلى سفح جبل سيناء. وأوصى الشعب أن يقدسوا أنفسهم لأنه كان سيخبرهم بأمر مهم. عندئذ صعد موسى إلى قمة جبل سيناء لينال تعليمات الرب وإرشاداته للشعب. وأعطاه الله لوحين من الحجر نقش عليهما بإصبعه الشريعة التي كان على الشعب أن يحيا بموجبها. ونقرأ في خروج 20 : 1- 3 ما يلي :

"ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلاً، أنا الرب إلهك، الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي "

كان الشعب قد تحرر للتو من أرض يتعبد فيها أهلها لآلهة عديدة. ولهذا ذكّر اله السماء شعبه على الفور بأنه لا يوجد سوى اله واحد حقيقي. وكانت حقيقة وجود اله واحد فقط، هي أول وصايا الله المحبة لشعبه والتي كانت ستشكل الأساس والقاعدة لعبادتهم فيما بعد. ويبدو أن الله ظل يذكر شعبه بهذه النقطة المهمة مرة بعد الأخرى أثناء تجوالهم في البرية. وعندما أوشكوا في النهاية على دخول أرض الموعد، عاد الرب ليذكرهم مجدداً بهذه الحقيقة:

"انك قد رأيت لتعلم أن الرب هو الإله. ليس آخر سواه" (تثنية 4 : 35)
ومرة أخرى ، قبل أن ينقل موسى للشعب أمر الله بالانتصار على كنعان وإخضاعها ، قال :

"اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد." (تثنية 6 : 4)

ويبدو أن فكرة تعدد الآلهة هذه، كانت موضع اهتمام كبير لله ، الى حد أنه في محبته ظل يذكر شعبه مرة بعد الأخرى أنه لا يوجد سوى اله واحد . أراد الله أن يقي شعبه من الوقوع في نمط عبادة تعدد الآلهة الوثني ذاته الذي كان يمارس من حولهم . لاحظ الاقتباس التالي :

" كان الإقرار البابلي بوحدة اللاهوت غارقاً في الوثنية لدرجة أن يهوه ، الإله الحي أدان شعبه بشدة لأي تشجيع يقدمونه في هذا الاتجاه ... ففي داخل وحدة ذلك الإله الواحد والوحيد الذي للبابليين ، كان يوجد ثلاثة أشخاص . ولكي يرمزوا إلى عقيدة الثالوث هذه استخدموا المثلث المتساوي الأضلاع . وهذا ما

تثبته اكتشافات " لويارد". والمعروف أن الكنيسة الرومانية ما زالت تستعمل هذا الرمز اليوم. (ألبابليتان ص 16)

علم الله أن التعاليم الوثنية عن تعدد الآلهة كانت منتشرة في كل مكان حول شعبه المختار. ومن هنا جاء تذكيره المتكرر لهم : " الرب إلهنا رب واحد." وهذه حقيقة ما زال يتمسك بها العقل اليهودي حتى اليوم . وفكرة اله واحد مكون من ثلاثة أشخاص أو أقانيم كانت وما تزال غريبة على تفكيرهم .
نلقي نظرة الآن على بعض آيات العهد الجديد لأنه من المؤكد أن اله العهد القديم لا بد أن يكون هو ذاته اله العهد الجديد !!!

" أية وصية هي أول الكل ؟ فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد ... فقال له الكاتب، جيدا يا معلم. بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه. " (مرقص 12 : 28 - 32) .
فالمسيح نفسه يخبرنا بأنه لا يوجد سوى اله واحد فقط. ويخبرنا الرسول العظيم بولس بهذا الحق ذاته .

"لكن لنا اله واحد والآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له ، ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به " (1 كورنثوس 8 : 6) .
" جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضا في رجاء دعوتكم الواحد، رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة، اله وأب واحد لكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم. " (أفسس 4 : 4 - 6)

" لأنه يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح " (1 تيموثاوس 2 : 5) . ما الذي يحاول الرسول بولس أن يكشفه لنا ؟ انه يصرح أولا ، وبأسلوب توكيدي أنه يوجد اله واحد - الآب ، ويواصل حديثه ليخبرنا بأن كل ما هو موجود يأتي في النهاية من ذلك الإله الواحد . الآب . هذا الإله الواحد هو مصدر الحياة والقوة . ثم يصرح الرسول بولس أنه يوجد رب واحد ، يسوع المسيح ، الذي به خلق كل شيء . والمسيح هذا هو الرابطة بين السماء والأرض - وسيطنا . ومن خلال المسيح تعاد الوحدة بين الله والإنسان .

ويؤكد المسيح أيضا على هذا الحق ذاته، بوجود اله واحد فقط – الأب – وأن الحياة الأبدية تكمن في معرفة ذلك الإله، والمسيح يسوع الذي أرسله . ونقرأ التالي من صلاة يوحنا 17 المشهورة :

" وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته " (يوحنا 17: 3)

" أنت تؤمن أن الله واحد، حسنا تفعل . والشياطين يؤمنون ويقشعرون " (يعقوب 2 : 19) . فحتى الشياطين يعرفون أنه لا يوجد سوى اله واحد فقط . ويصرح الكتاب المقدس بوضوح بوجود اله واحد فقط . ولم يذكر أي من كتبوا في الكتاب المقدس أن هذا الإله مكون من ثلاثة أشخاص (أو أقانيم) مختلفين . ويقول معتقو عقيدة الثالوث أنه يوجد "اله واحد الأب والابن والروح القدس". أما الكتاب المقدس فيقول أنه يوجد اله واحد – الأب .

ابن الله

إذا كان يوجد له واحد هو الأب. "الذي منه كل الأشياء". مثلما يعلمنا الكتاب المقدس ، فمن هو المسيح إذا ؟ وما هي صلته بالأب؟ هل تشملته الإلهوية ؟ أم أنه كائن أدنى مقاما ، كما يدعو البعض ؟ هل هو مجرد معلم عظيم ؟ لا بد وأن هذه كانت بعض التساؤلات التي ازدحم بها عقل نيقوديموس الفريسي الذي ترد قصته في يوحنا 3 . لقد تسلل قائد الكنيسة هذا بهدؤ في عتمة الليل ليصل إلى البستان الذي كان المسيح به . كان نيقوديموس يخاف من أن يراه الناس مع ذلك المعلم المشهور ، ومع ذلك أحس أن هذا الرجل يسوع كان يختلف عن غيره من الناس . فتناق لأن يتعرف عليه عن قرب. وهكذا بدأ هو الحديث :

" يا معلم ، نعلم أنك قد أتيت من الله معلما ، لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل ان لم يكن الله معه . " (يوحنا 3 : 2) .

وكان نيقوديموس يقول للمسيح ، " أخبرني من أنت حقا ؟ " من هو هذا المعلم المرسل من الله، ولماذا هو هنا ؟ من هو هذا الرجل الذي يستطيع أن يحول الماء إلى عصير عنب طازج لم يذق أحد مثله ؟ من هو هذا الذي تجرأ على توبيخ وانتهاز الأرجاس القبيحة التي كانت تمارس في أروقة الهيكل ؟ ومن هو ذلك الذي يستطيع أن يشفي المرضى ويقيم الموتى ؟ من هو هذا الإنسان الذي تحدث بهذا الجمال وتلك الطلاقة الدقيقة عن السماء ، وكأنه كان هناك بنفسه ؟ ومن هو هذا الذي يدعو الله أباه ؟ من هو ولماذا جاء ؟ إذ نبدأ في الإجابة على هذه الأسئلة، لنعد أولا إلى دهور الأبدية، إلى مكان يدعى السماء . فالمفتاح الأساسي لفهم من هو المسيح يستلزم أن نفهم شيئا عن الصراع الذي دار في السماء قبل خلق هذا العالم .

كان السلام يسود بين سكان ذلك المكان البديع، حتى حدث أمر ما ذات يوم أقلق الجميع. بدأ أحد الملائكة الذين خلقهم الله يظهر علامات التمرد. فكيف لكائن خلق كاملا بواسطة الله أن يخطئ؟ من الواضح أن هذا سر محير (يدعوه الكتاب "سر الإثم" 2 تسالونيكي 2 : 7) . ولكن الكتاب يخبرنا أن هذا عين ما حصل تماما.

" أنت خاتم الكمال ، ملآن حكمة وكامل الجمال . كنت في عدن جنة الله . كل حجر كريم ستارتك ... أنشأوا فيك صنعة صيغة الفصوص وترصيعها يوم خلقت . أنت الكروب المنبسط المظلل وأقمتك . على جبل الله المقدس كنت . بين حجارة النار تمشيت . أنت كامل في طرقك من يوم خلقت حتى وجد فيك إثم . بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلما فأخطأت . فأطرحك من جبل الله وأبيدك أيها الكروب المظلل من بين حجارة النار . قد ارتفع قلبك لبهجتك . أفسدت حكمتك لأجل بهائك ... " (حزقيال 28 : 12-17) .

نتعلم من هذه الآيات بعض الحقائق المذهلة حول الطريقة التي بدأت بها الخطية . فالكروب المظلل، الذي وقف بالقرب من الله ، كان هو الكائن ذاته الذي بدأ يحتضن أفكارا خاطئة . بدأ لوسيفر، كما كان يسمى ، يعزز بذار الكبرياء التي ترعرعت في عصيان كامل مكشوف على الخالق . " كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح . كيف قطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم . وأنت قلت في قلبك أصعد إلى السموات ، أرفع كرسي فوق كواكب الله وأجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال أصعد فوق مرتفعات السحاب . أصير مثل العلي . " اشعياء (14 : 12 _ 14)

توضح هذه الآيات بكل جلاء الرغبة التي اعتملت في قلب لوسيفر : لقد أراد أن يكون مساويا لله وأن يجلس في مشورات ومباحثات السماء وكأنه اله . انه لأمر مدهل حقا أن يسعى كائن خلقه الله لينال العبادة التي لا تحق إلا لله وحده . والحقيقة أن الأمور لم تتغير كثيرا منذ ذلك الحين . فحتى في يومنا هذا يسعى الناس من خلال تعاليم حركة العصر الجديد

(New Age)

لأن يكونوا آلهة . ومع ذلك ، فهذا هو التفكير الذي جلب كل هذا البؤس والشقاء الذي نراه الآن في العالم . لماذا لم يكتف لوسيفر ويرضى بأن يكون هو الأول بين الملائكة والأعلى ؟ ما الذي جعله يريد أن ينال العبادة مثل الله؟ من المهم أن نفهم تماما المعضلة التي كانت للوسيفر، لأن ذلك الصراع الذي بدأ في السماء ، هو ذاته الذي يثور ويستعر اليوم . ولننظر الآن إلى شخص آخر كان في السماء مع الله أثناء الوقت ذاته الذي بدأ فيه لوسيفر يحتضن بذار التمرد . هذا الشخص هو ابن الله والذي يدعى ميخائيل (ويعني "مثل الله" -

راجع يهوذا 9 ، رؤيا 12 : 7- 9) (انظر الدرس من هو ميخائيل رئيس الملائكة) . ودعي ميخائيل بالمسيح خلال حياته على الأرض . فماذا يقول الكتاب عنه ؟

يوحنا 1: 1 – 3: " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . هذا كان في البدء عند الله . كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان ."
يخبرنا الكتاب المقدس أن المسيح بوصفه ميخائيل كان موجودا مع الله قبل أية خليفة . هو " الكلمة، أو صوت الله المسموع . فكما هو الحديث بالنسبة للفكر، كذلك هو المسيح بالنسبة للأب. المسيح هو إعلان الله لنا، هو إظهار الأب أو الدليل عليه، ويدعى " الكلمة " . كان المسيح هو ابن الله في السماء قبل أن يأتي إلي هذه الأرض . والمسيح (ميخائيل) هو الذي خلق كل شيء بقوة الله .

أمثال 30: 4 : " من صعد إلى السماوات ونزل؟ من جمع الريح في حفنتيه؟ من صر المياه في ثوب؟ من ثبت جميع أطراف الأرض؟ ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت؟" تتحدث هذه الآية عن كائنين أحدهما هو خالق كل الأشياء، الذي " صر المياه في ثوب وثبت جميع أطراف الأرض" . ولكن الآية تذكر شخصا آخر هنا، وقبل ولادة المسيح في بيت لحم بزمان طويل، يطرح السؤال: " ما اسم ابنه؟" فإذا لم يكن لله ابن في ذلك الوقت، يمتسي السؤال بلا معنى .
لله ابن وجد معه منذ البدء، قبل خلق هذه الأرض. الخالق العظيم (الأب) كان معه رفيق أو شريك في خلق عالمنا، هو ابنه.

أمثال 8 : 22 – 30: " الرب قناني أول طريقه، من قبل أعماله، منذ القدم، منذ الأزل مسحت، منذ البدء، منذ أوائل الأرض. إذ لم يكن غمر أبدنت، إذ لم تكن ينابيع كثيرة المياه. من قبل أن تقررت الجبال، قبل التلال أبدنت. إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد ولا البراري ولا أول أعمار المسكونة. لما ثبتت السماوات كنت هناك أنا. لما رسم دائرة على وجه الغمر... كنت عنده صناعا وكنت كل يوم لذته فرحة دائما".

وقف المسيح، ابن الله إلى جانب الأب في خلق العالم، " كنت عنده صناعا) مثل سيد الحرفيين أو الفنانين) " (عد 30). تكرر هذه الآيات كلمة " أبدنت " مرتين . فالمسيح ولد كابن الله منذ الدهور الأزلية. ولا يخبرنا الكتاب كيف تم

ذلك، بل يذكره فقط. وكلمة " أبدئت " في الأصل العبري تعني " أن يجدل أو يثني أو دوران سريع " – "يحمل/ ينجب"- "بيدىء"- " يكون/ يشكّل"- "الم الولادة".

وقد شعر كثيرون أن هذه الآيات تشير إلى " الحكمة" ولا ينبغي أخذها حرفيا على أنها تتحدث عن وجود المسيح. ولكن علينا أن نتذكر أن المسيح هو الحكمة:

" وأما للمدعويين يهودا ويونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله." (1 كورنثوس 1: 24). من الصعب علينا أن نسيء فهم معنى هذه الآيات. فعلى من تتحدث؟ تتحدث الآيات الأولى من هذه الفقرة عن " الحكمة". ولكن، وكما يحدث كثيرا بالنسبة لمقاطع نبوية أو شعرية من العهد القديم، فإن المسند إليه أو الموضوع، يتحول من التطبيق العام إلى التطبيق المحدد، إلى شخص مميز. ويتضح أن هذه الآيات لا بد وأنها تتحدث عن شخص وليس عن سجية الحكمة التجريدية، لأنها تقول، " أبدئت" (أنا أبدئت) (العددان 24 و25). فإذا كان لنا أن نستنتج أن هذه إشارة إلى سجية الحكمة، يلزمنا أيضا الاستنتاج أنه وجد وقت، قبل أن يبدأ الله الحكمة، لم تكن الحكمة موجودة فيه، وبالتالي ففي نقطة ما من الزمن، لم يكن الله حكيما (وحاشا لله أن يكون كذلك). ولهذا الشخص المذكور في الأعداد 22-31، بعض المواصفات والمميزات المحددة التي لا تنطبق إلا على كائن واحد فقط في الكون. لننظر الآن إلى بعض هذه المواصفات:

1- هذا الشخص يقول عن نفسه، " أبدئت" (أي ولدت)، كما جاء في بعض ترجمات الكتاب الأخرى.

2- هذا الشخص يقول عن نفسه أيضا، " مسحت منذ الأزل، منذ البدء"، قبل خلق إي شيء (عد 23).

3- زمالة هذا الشخص مع الله كانت مستمرة وجلبت البهجة لله (عد 30).

4- فمن هو الذي يقول عنه الكتاب في يوحنا 3: 16 أنه ولد من الله منذ أيام الأزل (ميخا 5: 2)؟

ويجدر بنا الإشارة إلى أن الآية في يوحنا 3: 16 تقول حسب الأصل اليوناني: " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى)، بذل ابنه الوحيد المولود". وقد أسقطت (his only begotten Son) كلمة " المولود" من الترجمة العربية.

من هو الذي كان موجودا ونشطا أثناء خلق الكون بأسره (أفسس 3: 9؛ تكوين 1: 26) ؟ ومن الذي جلب البهجة والسرور لله (متى 3: 17؛ أمثال 8: 30)؟ لا يوجد سوى كائن واحد في الكون كله تنطبق عليه هذه الأوصاف. فهذه الآيات في أمثال 8: 22 – 30 تشير بوضوح الى المسيح يسوع، ابن الله الذي هو حكمة الله (1 كورنثوس 1: 24).

أشرنا تحت رقم 4 السابق إلى أن المسيح ولد من الله منذ أيام الأزل. والآية في ميخا 5: 2 تقول: " ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل ". والتعبير، " مخارجه"، يترجم أيضا، " أصل- أساس- ابتداء".

المسيح ابن مولود وليس مخلوق. والفرق شاسع بين الاثنين. وهذا ما جعل لوسيفر يتكبر ويتمرد، فطرح من السماء. فالصراع الذي دار في السماء كان حول هذا الموضوع ذاته. المسيح، ابن الله، كان هو الكائن الوحيد في الكون الذي يدخل في كل مشورات الأب. " وتكون مشورة السلام بينهما كليهما" (زكريا 6: 13). والمسيح هو الذي خلق العالم بالاشتراك مع الله. وقد سبق

واشرنا إلى أن لوسيفر أراد أن يكون له نصيب في اتخاذ القرارات وفي الدخول أيضا إلى كل مشورات الله: " أرفع كرسي فوق كواكب الله وأجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال" (اشعياء 14: 13). وغضب لوسيفر لأن الأب تشاور مع ابنه من دونه. وبالنتيجة، أنكر لوسيفر فكرة أن المسيح

هو ابن الله بالمعنى الحرفي ويشارك الله في الاهوت، كونه قد ولد منه. لم يستطع أي كائن آخر القيام بعمل المسيح. أراد لوسيفر الدخول إلى مجالس السماء ليشكل " ثالوثا" من ثلاثة أشخاص، تحقق لهم العبادة والتسبيح. ولكن كيف يمكن لمخلوق أن يتساوى مع خالقه؟ هذا لا يمكن أن يكون. لننتذكر هذه النقطة إذ نواصل دراستنا، لأنها أساس الموضوع المتعلق بالأهوت برمته.

لننظر الآن فيما يقوله الكتاب المقدس أيضا عن المسيح. يوحنا 3: 16: " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد (المولود) لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية".

(Begotten) ليموت من أجلنا. ولد المسيح في السماء قبل أن يولد في بيت لحم لاحظ أن الله " بذل ابنه المولود"

كطفل. فهو لم يصر ابنا لله بولادته في بيت لحم كما يدعو معتنقو عقيدة الثالث. فهو كان في السماء كابن الله الوحيد (المولود) قبل أن يأتي إلى الأرض.

1 يوحنا 4: 9: " بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به."

مرة أخرى تتكرر هنا الفكرة ذاتها – أن الله أرسل " ابنه الوحيد".
يوحنا 1: 14: " والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحد من الأب"

(Only begotten of the Father)

والكلمة الذي هو حكمة الله، أخذ جسدا بشريا وحل بيننا. ذلك كان ابن الله الوحيد الذي تجسد، الابن ذاته الذي حسده لوسيفر وغار منه، وشعر أنه ينبغي أن يعامل مثلما يعامل المسيح.

كثيرون تساءلوا عن معنى التعبير، " ابنه الوحيد (only begotten)

Begotten: تأتي من الكلمة اليونانية " مونوجينيس "

ووفقا لمعجم سترونج للمفردات تعني:

"المولود الوحيد"، " الابن المولود". وهناك من يعتقدون أن المسيح مخلوق، وهذا يعني بالنتيجة أنه لا يشترك في اللاهوت لأنه في هذه الحالة يكون في ذات المستوى كالملائكة. ولكن الكتاب لا يقول أن المسيح خلق، بل "ولد". هل الكلمتان لهما المعنى ذاته؟ الجواب الحتمي هو "لا". الخلق معناه إيجاد شيء ما لم يكن موجودا من قبل. (عن القاموس الدولي). الملائكة خلقوا، وكذلك العالم كله والإنسان. والخالق هو الأب السماوي الذي عمل من خلال ابنه.

يقول الكتاب أن المسيح هو ابن مولود، بمعنى أنه جاء من شخص الله ذاته. فالمسيح هو من جوهر الأب وبالتالي يشترك معه في الآهوت. وهذا لا يعني أن يكون الاثنان في ذات العمر، إذا صح التعبير، بل يعني أن المسيح له خصائص وصفات الألوهية. ويوجد فرق شاسع بين كلمة " مخلوق" وكلمة "

مولود". حاول بعضهم إنكار بنوة المسيح الحرفية بالقول أن كلمة " مولود" تعني " فريد". فيقول معتنقو عقيدة الثالوث أن المسيح كان هو الفريد أو المتميز، بفضل ولادته في بيت لحم. ولكن علينا أن نتذكر ما يقوله الكتاب المقدس من أن الله بذل **ابنه الوحيد** (المولود- كما جاء في الأصل). وهذا يدل على أن المسيح ولد في السماء، وأنه كان موجودا قبل مجيئه إلى هذه الأرض. أحدا لا ينكر ، طبعاً، أن المسيح فريد ومتميز، لأنه بالتأكيد ابن اله الكون بأسره.

كثيراً ما يردد الناس أن تعاليم الكتاب المقدس بسيطة بحيث أن الطفل يستطيع فهمها . وهذا صحيح . ولكن ما دام أنها بسيطة هكذا، أفلا يثير ذلك التساؤل بخصوص تعليم عقيدة الثالوث ؟ فليس الأطفال وحدهم الذين لا يفهمونه ، بل حتى أعظم اللاهوتيين لا يستطيعون تفسير هذا التعليم . ومع ذلك **فكرة أن الله أرسل ابنه إلى هذا العالم ليموت عنك وعني ، سهلة الفهم عندما تؤمن** بعبارة الكتاب البسيطة التي تصرح أن المسيح هو بالحقيقة ابن الله، وليس واحد من بين ثلاثة كائنات مبهمين يكونون إليها واحدا .

من بين أكبر المعضلات التي واجهها المرسلون في الماضي هي محاولة مشاركة بشارة الإنجيل في الدول الإسلامية حول العالم، لأنه من الصعب على التفكير الإسلامي أن يقبل التعليم بأن الله ثلاثي ، لأنه بالنسبة لهم كما لليهود يوجد اله واحد . وتعليم الثالوث يسبب لهم الارتباك . والكتاب المقدس يصرح بوجود اله واحد وابنه الوحيد – المولود يسوع المسيح.

نلق نظرة الآن لنعرف كيف نظر التلاميذ إلى المسيح:

يوحنا 6 : 69 : " ونحن قد آمننا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي " **متى 14 : 33** " والذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله "

يوحنا 11 : 27 : " قالت له نعم يا سيد . أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم . "

من الواضح أن التلاميذ آمنوا أن المسيح هو ابن الله . ويشارك الرسول بولس الفكرة ذاتها في إشارات كثيرة إلى الله على أنه أبو ربنا يسوع المسيح :

أفسس 1 : 3 : " مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح ."
أفسس 3 : 14 : " بسبب هذا أحنى ركبتي لدى أبي ربنا يسوع المسيح ."
1 بطرس 3 : 1 : " مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح"
وهذا تعبير مألوف للرسول بولس استخدمه كثيرا عبر كتاباته . لاحظ انه يدعو الله (الآب)

على انه أبو المسيح و الهه أيضا.

وتحدث المسيح دائما عن الله بوصفه أبوه وأيضا إلهه.

يوحنا 20 : 17 : " قال لها يسوع لا تلمسيني لأنني لم أصعد بعد إلى أبي .
ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إنني أصعد إلى أبي وأبيكم والهي وإلهكم
".

لاحظ أن ذلك كان بعد القيامة

مرقس 15 : 34 " وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع الهي الهي لماذا
تركنتي ؟"

ويثني الرسول بولس أيضا على حقيقة أن الآب هو اله المسيح، لاحظ ما يقوله
في الآية التالية:

أفسس 1 : 17 : " كي يعطيكم اله ربنا يسوع المسيح أبو المجد، روح الحكمة
والإعلان في معرفته".

رؤيا 3 : 12 " من يغلّب فسأجعله عمودا في هيكل الهي ولا يعود يخرج إلى
خارج وأكتب عليه اسم الهي واسم مدينة الهي أورشليم الجديدة النازلة من
السماء من عند الهي واسمي الجديد ."

دعا المسيح الله بأبيه وإلهه . ودعا الآب المسيح بابنه دون أن يدعوهُ ابدأ
بإلهه . وسنرى السبب لذلك إذ نواصل الموضوع

أعلن المسيح عن نفسه أنه ابن الله :

يوحنا 10 : 36 : "فالذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له انك تجدف
لأنني قلت إنني ابن الله؟"

أعلن المسيح هنا أنه ابن الله، فاعتبر اليهود ذلك تجديفا! لم يستطع المسيح أبدا أن ينكر هويته الحقيقية. لم يقل أنه واحد من ثلاثة أعضاء في الثالوث، وأنه أخذ دور ابن الله. بل قال بالأحرى أنه ابن الله!

متى 3: 17: " وصوت من السماء قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت."

إذ اعتمد المسيح، تحدث الله بكلمات التأكيد والإثبات معلنا أن هذا هو بالفعل الابن الذي أرسله الى العالم ليكون مخلصا لنا. وتحدث الله مرة أخرى بهذه الكلمات عند التجلي.

متى 17: 15: " وفيما هو يتكلم إذ سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلا، هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا."

يخبرنا الأب هنا، من كان هذا الرجل. لقد كان هو ابنه. فحتى الشياطين عرفوا من كان المسيح:

متى 8: 29: " وإذا هما قد صرخا قائلين ما لنا ولك يا يسوع ابن الله؟"

فكيف دعا الشياطين المسيح بابن الله؟ لقد قبلوه من قبل، أليس كذلك؟ فهم قد عاشوا في السماء في وقت ما. ولعلكم تذكرون القصة. عندما سقط الشيطان (لوسيفر) من السماء، أخذ معه ثلث الملائكة (رؤيا 12: 9). كانوا يعرفون جيدا من كان المسيح. كان هو ابن الله الوحيد! فالصراع كله كان في الأساس حول امتعاض أو استياء لوسيفر من هذا الابن الذي رفعه الأب وعظمه من دونه هو. وسرعان ما تحولت بذار السخط في قلبه إلى حرب مفتوحة هاجم فيها صفات الله التي تنعكس في ناموسه.

ما الذي يقوله الكتاب المقدس أيضا عن المسيح؟

عبرانيين 1: 1-3: " كلمنا (الله) في هذه الأيام الأخيرة في ابنه، الذي جعله وارثا لكل شيء الذي به أيضا عمل العالمين. الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي."

هنا تتضح لنا الصورة أكثر. فالآيات تقول أن المسيح "جعل وارثا" لكل شيء. والوارث هو من ينال ميراثا من شخص آخر. وفي هذه الحالة، نال المسيح الابن ميراثه من أبيه السماوي. ما الذي ناله؟ اسم وسلطان أبيه. وبمعنى آخر،

فان المسيح ، كونه ابن الله الوحيد المولود، نال، بفضل ميلاده هذا، كافة الخاصيات والمميزات التي لأبيه السماوي. وتعلن هذه الآيات أيضا أن المسيح هو بهاء ومجد أبيه ورسم جوهره، أي أنه كان مثله تماما. ولهذا السبب استطاع المسيح أن يقول: " الذي راني فقد رأى الآب أيضا" (يوحنا 14: 9).
يوحنا 5: 26: " لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضا أن تكون له حياة في ذاته."

لاحظ أن الآب أعطى الابن أن تكون له حياة في ذاته. نال المسيح كل شيء من أبيه السماوي، بفضل كونه ابن الله.
تكرر هذه الآيات كلها الأمر ذاته مرة بعد الأخرى، وتؤكد أن اله الكون كله، (الآب)، هو المصدر النهائي للحياة والقوة. كل الأشياء تأتي وتصدر من الآب، حتى المسيح نفسه ولد من الآب. الآب هو الإله الحق الوحيد في السماء والمسيح الابن، بهاء مجده ورسم جوهره، يقر بهذه الحقيقة. ويعلمنا الكتاب المقدس أن الابن، وان كان يتساوى مع الآب في الطبيعة والقدرة والكرامة والمجد، فان هذه الخصائص الإلهية قد ورثها عن الآب. وهذا هو السبب الذي يظهر لنا الكتاب المقدس أن الابن يخضع دائما لأبيه. واليك الدليل:
يوحنا 14: 28: "سمعتم أنني قلت لكم أنا أذهب ثم آتي إليكم. لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأنني قلت أمضي إلى الآب، لأن الآب أعظم مني".

ما الذي قصده المسيح بذلك ؟ عرفنا للتو أن المسيح نال نفس أسماء الآب ونفس القوة والكرامة والمجد . فكيف إذا يكون الآب أعظم من المسيح ؟
الجواب بسيط جدا : كلمة " أعظم " في اليوناني هي "ميزون " . وتعني " أقدم أو أكبر أو يحيط بكل شيء" . وبمعنى آخر، كان المسيح يقر بأن أبيه السماوي أكبر منه و هو مصدر كل الحياة. وقد فسر أحدهم هذا الأمر كما يلي :
" الآب هو الأعظم لأنه كان الأول " . وقد اعترف المسيح دائما عبر حياته على الأرض أنه إنما كان ينفذ إرادة أبيه السماوي.

يوحنا 6: 38: "لأنني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني."

يوحنا 5 : 30 : "أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا :كما أسمع أدين ودينونتي عادلة لأنني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني ."

يصرح المسيح بوضوح أن قوته تأتي من أبيه السماوي . وهو لم يسع لتنفيذ إرادته بل إرادة أبيه . لماذا ؟ الجواب ببساطة هو لأن المسيح كان خاضعا لأبيه . وقد صرح المسيح بعبارات مشابهة عبر الكتاب المقدس كله . والرسول بولس يوضح هذه العلاقة كما يلي :

1 كورنثوس 11 : 3 : " ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح .

وأما رأس المرأة فهو الرجل . ورأس المسيح هو الله . "

1 كورنثوس 15 : 28 : " و متى أخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه أيضا

سيخضع للذي أخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل . "

كثيرون يعتقدون أن عبارات المسيح التي تتحدث عن خضوعه لأبيه، تنطبق فقط على حياته كإنسان على الأرض . ولكن هذه الآية السابقة تخبرنا بوضوح أنه بعد انتهاء هذا الصراع ، سيظل المسيح خاضعا لأبيه السماوي . الأب هو الذي رغب في أن تقدم العبادة للابن مثلما تقدم له .

عبرانيين 1 : 8 , 9 : " وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور . قضيب

استقامة قضيب ملكك ... من أجل ذلك مسحك الله ألهمك بزيت الابتهاج أكثر من

شركائك . "

دعا الأب الابن " الله " ، لأنه بالحقيقة يشترك معه في اللاهوت ويمتلك كافة

صفات وخصائص ومميزات أبيه السماوي . ولكن لاحظ أن الأب أوضح أنه

هو الذي مسح المسيح وجعله ينال تسييح الملائكة والبشر .

يوحنا 5 : 22 , 23 : " لأن الأب لا يدين أحدا بل قد أعطى الدينونة للابن ، لكي

يكرم الجميع الابن كما يكرمون الأب . من لا يكرم الابن لا يكرم الأب الذي

أرسله . "

يوحنا 3 : 35 : " الأب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده . "

يا لها من صورة رائعة تلك التي نراها هنا عن اله كل الخليقة . " الأب يحب

الابن " ، ولذلك أوصانا أن نكرمه ونمجده . ترك المسيح ، ابن الله الحي ،

الامتياز الذي كان له أن يكون إلى جانب أبيه في السماء . وارتضى أن يأتي

إلى هذا العالم ليموت من أجلنا . لم يكن لأي ملاك أن يدفع الثمن . فقط الابن

الحقيقي لله الحي استطاع أن يموت من أجل البشرية الهالكة . والذي جاء هذا ،

لم يكن جزءا من اله مثلث . ومن المهم جدا الإشارة إلى أن ذلك لم يكن عرضا

قرر فيه أحد ثلاث "إلهة" متساوين أن يقوم بدور الابن . بل كان هو الابن الحقيقي لله وجزء من حياته، ذاك جاء إلى هذه الأرض من أجلك ومن أجلي. يا لها من تضحية . " فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضا: الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله: لكنه أخلى نفسه أخذًا صورة عبد صائرا في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب . " (فيلبي 2 : 5 _ 8) . من المحزن جدا أن نرى كيف أن الفكرة التي يعكسها تعليم وعقيدة الثالوث تحجب هذه العظيمة والعظيمة وتطمسها . يا لها من محبة عجيبة تلك التي يظهرها الآب والابن لنا .

توجد في الكتاب المقدس قصة مثيرة تمنحنا لمحة لعمق التضحية التي مورست من أجلنا، وهي قصة إبراهيم و إسحق. لقد جاء الوعد لإبراهيم بأنه سيكون أبا لأمة عظيمة. ويمكنك إنعاش ذاكرتك فيما يختص بهذه القصة بقرأتها في تكوين 22 . ولكننا هنا نركز على الطلب الغريب الذي جاء من الله لرجل الإيمان هذا:

" وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم . فقال له يا إبراهيم . فقال هانذا . فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق وأذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك (تكوين 22 : 1 و 2) . قال الله لإبراهيم أن يأخذ ابنه الوحيد ويقدمه ذبيحة. صحيح أن إسحق لم يكن الابن الوحيد لإبراهيم، ولكنه كان الوحيد الوارث للوعد. وهذا هو الابن ذاته الذي كان على إبراهيم أن يصعده محرقة. هل لاحظت قول الرب له: " ابنك وحيدك الذي تحبه " ؟ وإذ نواصل قراءة القصة نلاحظ الصراع الذي لا يند وأن دار في عقل إبراهيم . لماذا كان عليه أن يقدم ابنه ؟ فهذا الابن كان مطيعا فلماذا يموت ؟ ونقرأ التالي في العديدين 7 و 8 :

" وكلم إسحق إبراهيم أباه وقال : يا أبي . فقال ها ننذا يا ابني . فقال ، هوذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة ؟ فقال إبراهيم الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابني . فذهبا كلاهما معا" تكوين (22 : 7 و 8)
بنى إبراهيم المذبح وربط إسحق ابنه ووضع على المذبح . أفلم يكن إسحق ابنا مطيعا بالفعل ؟

من المؤكد أن إسحق كان قادرا على مقاومة والده والتغلب عليه، سيما وأن إبراهيم كان متقدما في العمر . ولكن إسحق لم يفعل ذلك لأنه رضي أن تقدم حياته. وإذ رفع إبراهيم يده بالسكين ليذبح ابنه ، ناداه ملاك الرب وقال :
" إبراهيم. إبراهيم ، فقال هأنذا . فقال، لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئا لأنني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني " (تكوين 22: 11 و12).

فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكا في الغابة بقرنيه. فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن ابنه . يا له من امتحان، ذلك الذي جاز فيه إبراهيم. ولكن يا له من امتحان محبة عظيم بالنسبة لإله الكون، أبنينا السماوي أن يبذل راضيا ابنه الوحيد، وريثه، الابن الذي يحبه من أجل عالم هالك. ولا شك أن إبراهيم نال لمحة في ذلك اليوم عن الذبيحة التي كانت ستقدم عن الجنس البشري كله، ذبيحة الوارث، الابن الوحيد للإله الحي، من أجلنا جميعا. نال نظرة خاطفة عن محبة الله العجيبة. (انظر يوحنا 8:56)
ذلك " الوارث " هو الذي رفضه العالم عندما جاء ليخلصهم. وهو " الوارث " الذي حاربه الشيطان بشدة عندما كان المسيح على هذه الأرض. والهدف من حربه كان تدمير وملاشاة حقيقة أنه بالفعل ابن الله الحي المرسل من السماء لفضاء البشرية الساقطة . هذا الصراع بدأ في السماء وتواصل على هذه الأرض ، وما زال مستمرا حتى اليوم . فالشيطان ما زال يحاول إقناع الناس بأن المسيح ليس حقا ابن الله. يحاول بكل وسيلة ممكنة أن ينتزع من المسيح مركزه ومرسلته اللتين لا حق لأحد فيهما غيره . سبق المسيح وتنبأ بما ستفعله البشرية ، وكشف عن ذلك في مثل سرده على السامعين :
" اسمعوا مثلا آخر . كان إنسان رب بيت غرس كرما وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً وسلمه إلى كرامين وسافر. ولما قرب وقت الإثمار أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذ أثماره . فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا . ثم أرسل أيضا عبيدا آخرين أكثر من الأولين ففعلوا بهم كذلك .

فأخيرا أرسل إليهم ابنه قائلاً يهايون ابني. " (ويضعها البشير مرقس بصورة أكثر دقة وتأثيراً : " فإذا كان له أيضا ابن واحد حبيب إليه أرسله

أيضا إليهم أخيرا قائلا إنهم يهابون ابني) (مرقس 12 : 6) . وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم **هذا هو الوارث . هلموا نقتله** ونأخذ ميراثه . فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه . " (متى 21 : 33 - 39) .
 غرس الرب كرما . كانت الأمة اليهودية هي شعب الله المختار . لقد سلمت لهم مأمورية نشر معرفة اله السماء العظيم للعالم، وأن يعلنوا عن مجيء المسيح . وفي كل مرة أقام فيها الله أنبياء وأرسلهم ليخبروا شعبه عن زيغانهم بعيدا عنه ، كانوا يقتلونهم . وأخيرا أرسل الأب السماوي ابنه لشعبه لأنه من المؤكد أنهم سيحترمون الابن (المسيح) ، الوارث . ولكن الشعب الذي أعماهم برهم الذاتي ، قبضوا على المسيح وسمروه على صليب جلجثة . كان هذا هو ابن الله حقا .

هل يهم حقا فيما إذا كنت تؤمن أن المسيح هو الابن الحقيقي لله ، أو فيما إذا كان واحد من ثلوث ، يلعب دور الابن في مسرحية عظيمة ؟
 تأمل في الآيات التالية :

يوحنا 17: 3: " وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته. "

يوحنا 3: 36: " الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله . "

يوحنا 20: 31: " وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه . "

1يوحنا 5: 13: " كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية ولكي تؤمنوا باسم ابن الله . "

إن حقيقة كون المسيح يسوع هو الابن الفعلي المولود من الله هي جوهر ومحور الإيمان المسيحي ذاته . علينا عندما نبني بيتا ما، أن نضع له أساسا راسخا وإلا ينهار المبنى . والمسيحية تركز على هذا التعليم المتعلق بأن المسيح هو ابن الله الفعلي، وهو التعليم الذي يدعم كل تعليم آخر في الإيمان المسيحي . أظهرنا في بداية هذا البحث أن الكاثوليك يدعون أن تعليمهم المتعلق بالثالوث هو المبدأ الرئيسي الذي عليه تركز كافة المبادئ والتعاليم والعقائد

الأخرى، وقد تبعهم المسيحيون في معظمهم، في هذا الاعتقاد. ولكن لا يمكن لأحد أن يبني بيتا راسخا على أساس خاطئ .

متى 7 : 24-27: "فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر ، فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط ، لأنه كان مؤسسا على الصخر . وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبهه برجل جاهل بنى بيته على الرمل. فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط . وكان سقوطه عظيما ."

إذا كان الأساس متينا وجيدا يكون البيت صامدا . وإذا كان رديئا يسقط البيت . لقد ظل تعليم الثالوث الذي يحجب الجمال الحقيقي للعلاقة بين الآب والابن ، بين الله والمسيح ، يسلب الناس الصورة الواضحة للذبيحة غير المحدودة التي قدمت عن البشرية جمعاء . واستجابتنا لفادينا تكون فقط بنسبة مفهومنا لما فعله من أجلنا . لا عجب أن يكون عمق التزامنا وتكريسنا لله ضئيلا هكذا . ليت معرفة الله أبينا وروعة الابن الذي يحبه، تحرك قلبك صوب علاقة أعمق وأجمل معهما . المسيح وسيطانا، هو حلقة الوصل بين البشرية الهالكة وبين اله السماء . هو فادينا العجيب الرحيم ، ابن الله الحي .

ضد المسيح

قبل الانتقال من هذا الجزء عن ابن الله ، يجدر بنا قراءة بعض آيات الكتاب المهمة التي تريق الضوء على شخصية المسيح، ولماذا ينبغي وضع الآب السماوي وابنه في وضعهما الصحيح في أفكارنا . الآية الأولى نجدها في :
متى 16: 13-17: " ولما جاء يسوع إلى نواحي قيصرية فيلبس ، سأل تلاميذه قائلاً: **من يقول الناس أنني ابن الإنسان ؟** فقالوا ، قوم يوحنا المعمدان وآخرون إيليا . وآخرون ارميا أو واحد من الأنبياء . قال لهم **وأنتم من تقولون إنني أنا؟** فأجاب سمعان بطرس وقال **أنت هو المسيح ابن الله الحي** . فأجاب يسوع وقال لهم ، **طوبى لك يا سمعان بن يونا : إن لحما ودما لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات .** "

كان المسيح قد أطمع للتو أربعة آلاف شخص ، واتهم الفريسيين بالرياء ، وحذر التلاميذ من التأثير بخميرهم . ومن ثم بدأ يسأل تلاميذه سؤالاً موحها .
"من يقول الناس أنني ابن الإنسان ؟ " فأجاوا بتسمية بعض الأشخاص الذين ظن الناس أن المسيح واحد منهم . عندئذ وجه المسيح سؤالاً محددا للتلاميذ، **"وأنتم من تقولون إنني أنا ؟ "** كان ذلك سؤالاً مهما طرحه المسيح على أتباعه – فهل عرفوا حقا من كان المسيح ؟ وعلى الفور قدم بطرس الجواب الصحيح: **" أنت هو المسيح ابن الله الحي "** لم يكن لبطرس أي شك بخصوص من كان المسيح، ولذلك دعاه المسيح مباركاً لأن الآب هو الذي أعلن له ذلك . ولنترك هذا الجزء من الكتاب المقدس ونتوجه إلى رسالة يوحنا الأولى :

1 يوحنا 2: 18: " أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة. وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة . "

التعبير " ضد المسيح " يعني أيضا " الخصم ، الغريم ، المناوئ" (وفقا لمعجم سترونج) ، ثم يمضي الرسول يوحنا ليقدم ملحوظة مهمة جدا حول ضد المسيح هذا الذي سيأتي . ويعطينا إحدى العلامات المميزة لتحديد أو

تعيين ضد المسيح هذا . (العلامة المميزة الثانية لتحديده نجدها في 1 يوحنا 4 : 3) .

1 يوحنا 2 : 22 " من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح ؟ هذا هو ضد المسيح ، الذي ينكر الآب والابن . "

يصرح الرسول يوحنا بوضوح أن من ينكر أن المسيح هو ابن الله ، الممسوح ، يكذب . ثم يقول أن ضد المسيح ينكر الآب والابن . يمكن إذاً، أن الطريقة التي تنكر بها هذه القوة المرموز لها بـضد المسيح ، الآب والابن ، هي من خلال إدخال تعليم الثالث إلى المسيحية والذي يدمر علاقتهما الحقيقية ؟ تذكر أن هذه القوة (ضد المسيح) ليست قوة دنيوية ، وفقاً للكتاب المقدس ، بل هي قوة تدعي أنها متدينة ، ومع ذلك فهي تدمر جوهر الإنجيل . ولنعد الآن إلى آيتنا الأولى في متى 16 ونقرأ أكثر من هناك :

متى 16 : 18 : " وأنا أقول لك أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيسةي ، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها . "

على أية صخرة يبني المسيح كنيسة؟؟ لقد أعترف بطرس للتو أن المسيح هو ابن الله الحي ، ودعاه المسيح مباركا لأنه عرف ذلك . فعلى هذه الصخرة (الأساس) كان سبيني كنيسة . المسيح ، ابن الله الحقيقي ، هو الصخرة . ومن الغريب أن بعض الناس فسروا هذه الآيات على أنها تعني أن بطرس كان هو الصخرة التي تبنى عليها الكنيسة ، وبهذا تبدأ الخلافة المتتالية من الباباوات . فنحن متى أرحنا جانباً الأساس الحقيقي ، يبدأ البيت بالتداعي والسقوط .

والسبب في وجود الكثير من الأخطاء العقائدية في المسيحية اليوم يرجع إلى أن الكثيرين قد بنوا على أساس خاطئ . هل ما زلت تذكر حبة الرمل فوق رأس حيوان القريديس في القصة الاستهلاكية لهذا البحث ؟ العدد الأكبر من هذه الحيوانات ضللت بخصوص حقيقة وضعها في الماء لأنها اتبعت نظاماً خاطئاً . وبالتالي فهي عندما كانت تسبح في وضع مقلوب ظنت أنها في الوضع الصحيح . والأمر ذاته ينطبق على المسيحية اليوم . كثيرون يظنون أن إيمانهم مؤسس جيداً على عقيدة الثالث ، ومع ذلك فهذا التعليم مضلل لأنه التعليم الأساسي للقوة المضادة للمسيح والتي تجعل من المستحيل البناء على الأساس الصحيح : المسيح ، الصخرة ، ابن الله الحي . لقد بنت القوة المناوئة للمسيح على

الافتراض أن المسيح ليس هو ابن الله الفعلي ، وبالتالي تنكر علاقة الأب بالابن . أما كنيسة الله الحقيقية فتنبي على الأساس الذي أعلن عنه بطرس.

" أنت هو المسيح ابن الله الحي "

فالإيمان بعقيدة الثالوث معناه السير في اثر خطوات القوة المناوئة للمسيح . ويخبرنا الكتاب المقدس أنه في نهاية الزمن ، سيدعو الله الجميع للخروج من كافة التعاليم الخاطئة والاتحاد تحت لواء المسيح وحقه .
" ثم سمعت صوتا آخر من السماء قائلا اخرجوا منها يا شعبي، لنلا تتركوا في خطاياها، ولنلا تأخذوا من ضرباتها. " (رؤيا 18 : 4) .

الروح القدس

إذا كان لا يوجد سوى اله واحد فقط ، كائن أبدي سام على الكون ، هو الآب ، وإذا كان المسيح هو ابن الله ورسم جوهر الآب ومساو له في القوة والسلطة ، إذاً ، فماذا عن الروح القدس ، من أو ماذا هو؟

إذ نباشر بهذا الجزء من دراستنا، لننتذكر أنه توجد أمور كثيرة عن الله تتخطى مفهومنا. إلا أن الأمور التي أعلنت لنا يمكننا معرفتها، بل ويأتينا التشجيع لأن نفهمها. (انظر تثنية 29:29)

وإذ نواصل دراسة موضوع الروح القدس، علينا أن نرى ما يقوله الكتاب المقدس بالضبط وما لا يقوله .

علينا أن ندرك قبل كل شيء أن الكتاب المقدس لا يستعمل أبداً التعبير " الله الروح القدس" في حديثه عن الروح. فهذا التعبير يستخدمه معتقدو عقيدة الثالوث. ويستخدم الكتاب المقدس عوضاً تعابير مثل "روح الله"، "روح المسيح"، "روحي"، "روحه"، "الروح القدس" - الخ، وهذه ملاحظة مهمة جداً، كما سنرى .

ملحوظة أخرى سريعة نوردتها هنا هي أن الكتاب المقدس لم يطلب منا أبداً أن نصلي أو نتعبد للروح القدس. ولماذا لا يطلب منا ذلك، إذا كان الروح القدس هو " إله " ثالث من ثالوث؟ قيل لنا أن نصلي من أجل الروح (أي الحصول عليه). ولكن لا نصلي "له". وهناك أسباب وجيهة جداً لذلك، كما سنرى.

توجد أية مهمة جداً في سفر زكريا يلزمنا التمعن فيها :

زكريا 6 : 13 : " فهو بيني هيكل الرب وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه ويكون كاهنا على كرسيه وتكون مشورة السلام بينهما كليهما . " أما مشورة السلام المشار إليها هنا، فهي تلك التي وضعت، وشكلت فيها خطة فدء البشرية الهالكة. كم شخص حضر مجلس المشورة هذا ؟ كانت المشورة "بينهما كليهما " . اثنان لا غير. وقد عرفنا من دراستنا السابقة أنهما الآب والابن . فإذا كان الروح القدس شخصاً منفصلاً في اللاهوت، فلماذا لم يذكر هنا ؟

يوحنا 5 : 22 و 23 : " لأن الأب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للابن : لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الأب . من لا يكرم الابن لا يكرم الأب الذي أرسله . "

الأب والابن هما اللذان يستحقان الكرامة والمجد والتسبيح . تترك لنا هذه الفكرة بعض الأسئلة الأخرى التي يلزم إجابتها :

1- لماذا لا نرى في السماء سوى عرشين فقط ؟

2- لماذا لم يذكر سوى الأب والابن كمن يعيشان معنا في السماء بعد أن يأتي المسيح ليأخذنا إليه ؟

3- لماذا لا يطلق الكتاب المقدس أبدا التعبير " الثالث " على الله ؟

4- لماذا استخدم الضميران " هو " ، " هي " ... أو " ه " ، " ها " ، للإشارة إلى الروح القدس في الكتاب المقدس ؟

5- لماذا تقدم العبادة والتمجيد والكرامة للأب والابن فقط ؟

تلك أسئلة على جانب كبير من الأهمية ويلزمنا الإجابة عليها لكي نبدأ في فهم الروح القدس . وجهة نظر من يؤمنون بعقيدة الثالث تجعل من الصعب الإجابة على هذه الأسئلة من الكتاب المقدس .

تذكر أن تفكيرنا الخاص ليس هو المهم في الأمر . علينا أن نرى ما يقوله الكتاب المقدس فعلا دون محاولة فلسفة المعنى . وهذا ما سنفعله الآن وبتعمق .
تكويين 1 : 2 : " وكانت الأرض خربة وخالية ، وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه . "

سؤال: هل الذي كان يرف على وجه المياه هو شخص منفصل يدعى الروح القدس ، أم أن الله من خلال روحه وقوته الخالقة وحضوره الشخصي هو الذي كان يرف على وجه المياه ؟

قبل أن تجيب على هذا السؤال دعنا نتطرق إلى بعض الآيات الأخرى:

يوحنا 1 : 1- 3 : " في البدء كان الكلمة ... كل شيء به كان ، وبغيره لم يكن شيء مما كان . "

الخليقة كلها جاءت بواسطة المسيح . وعرفنا مما تقدم أن المسيح فعل كل شيء من خلال قوة الأب ، أليس كذلك ؟ والآن لاحظ ما يقوله الكتاب المقدس أيضا:

ارميا 10 : 12 : " صانع الأرض بقوته ، مؤسس المسكونة بحكمته ،
وبفهمه بسط السموات . "

مزور 33 : 6 : " بكلمة الرب صنعت السموات ، وبنسمة فيه كل جنودها
".

ويمكنك أن تقرأ في الأصحاح الأول من سفر التكوين أنه مع كل خليفة تكلم الله
فكان كذلك . تكوين 1 : 3 و6 و9 و11 و14 و20 و24 و26 .

أيوب 26 : 13 : " بنفخته السموات مستقرة ، ويدها أبدأت الحياة الهاوية " .
هل وجد شخص ثالث اشترك في الخليفة أم أنها كانت قوة الله ، حضوره هو
ذاته - نفخته - روحه ، التي كانت هناك لتتدفق وتفيض من خلال ابنه ؟ تقول
الآية في اشعيا 58 : 19 : " عندما يأتي العدو كنهر فنفخة الرب تدفعه " . و

التعبير " نفخة الرب " جاء في ترجمات أخرى، حسب الأصل العبري :
روح الرب " . قارن هذا مع 2 تسالونيكي 2 : 8 : " الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة
فمه ويبطله بظهور مجيئه " . وهذا يوضح أكثر عبارة يوحنا الحبيب عن المسيح
: " ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس " (يوحنا 20 : 22

). فالمسيح نفخ عليهم من روحه . فالروح والنسمة يشيران إلى الشخص ذاته :
لأنني لا أخاصم إلى الأبد ولا أغضب إلى الدهر . لأن الروح يغشى عليها
أمامي والنسمات التي صنعتها " (اشعيا 57 : 16) . فروح الشخص إنما
تشير إلى الشخص ذاته : " روح الرب أراحهم " (اشعيا 63 : 14) ، أي أن
الرب أراحهم . (قارن أيضا : مزور 18 : 15 ، اشعيا 30 : 33) . لاحظ ما
جاء في يوحنا 11 : 33 " فلما رآها يسوع تبكي واليهود الذين جاءوا معها
يبكون ، انزعج بالروح واضطرب " . فهل الذي انزعج واضطرب شخص آخر
غير المسيح نفسه ، أم أنه هو انزعج في نفسه أو في روحه ؟

إذا أصرينا على فكرة أن الروح القدس هو اله مستقل في ثلوث ، فكيف لنا
إذا أن نوفق بين العبارات الواضحة التي تقول أولا أن المسيح خلق كل شيء .
وأن " روحه أيضا جعل السموات مستقرة " ؟

وربما استطعنا إيجاد التناغم في كل هذا . تذكر أننا تحدثنا عن إعلان المسيح
عن نفسه في سفر الأمثال :

أمثال 8 : 23 : " منذ الأزل مسحت ، منذ البدء منذ أوائل الأرض " .

الكلمة " مسحت " جاءت تحت رقم 5258 في معجم سترونج بمعنى " يسكب " أو " ينهمر ويتدفق ". وكلمة "الأزل"، جاءت تحت رقم 5769 من المعجم ذاته ، وتعني "طي الكتمان"، " محجوب"، " نقطة الزوال"، أو "زمن لا يدركه العقل". وهذا التعبير غالبا ما يشير إلى زمن في الماضي السحيق قبل أن نبدأ نحن حتى بتسجيل الزمن. وبمعنى آخر تقول لنا هذه الآية ببساطة أن المسيح مسح في مرحلة ما من الزمن السحيق قبل خلق عالمنا هذا.

ويرجع هذا الزمن إلى الماضي البعيد جدا بحيث أننا لا نستطيع حتى تخيله بعقولنا.

مزمور 2: 6: "أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي" (راجع أيضا مزمور 3: 4). وكلمة "مسحت" هنا هي ذاتها التي استخدمت في أمثال 8: 23. ومن هنا ندرك أن المسيح، ابن الله قد مسح في السماء في وقت ما من الماضي السحيق.

السؤال المنطقي الثاني يكون : كيف مسح المسيح ؟ وبماذا مسح ؟
عبرانيين 1: 9 " أحببت البر وأبغضت الأثم ، من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك ".
(لاحظ أن مسح المسيح هنا تم بعد صعوده . ولكن لاحظ ما الذي استخدم

لمسحه) . ولو درسنا معنى الزيت في الكتاب المقدس ، لوجدنا أنه يرمز إلى روح الله. (زكريا 4 : 12 . متى 25 : 3 و 4 و 8) . مسح المسيح ابن الله الوحيد المولود ، بزيت (الروح القدس) الله منذ الأزل . وقد أعطى الله من روحه ، من حياته ذاتها وقوته للمسيح (الذي يعني الممسوح) . فإله لم يعطه شخصا آخر ، بل أعطاه الحياة ذاتها والقوة الموجدتان فيه . هذه الحياة ذاتها أو القوة أو الحضور الشخصي لله ، هي التي تتدفق أو تنبثق من خلال المسيح إليك والي . ولا نتحدث هنا عن مجرد " قوة " بل نتعامل مع حياة الله ذاته وحضوره الشخصي وصفاته وتفكيره . فإلهنا كائن ذاتي شخصي بكل معنى الكلمة . يا لها من فكرة رائعة أنه يرغب في أن يعيش فينا . (مسح المسيح أيضا

وهو على الأرض – (راجع اشعياء 61 : 1 وإتمامها في لوقا 4 : 18 . أيضا راجع (أعمال: 27؛ 10 : 38)

يوحنا 5 : 26 : " لأنه كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطي الابن أيضا أن تكون له حياة في ذاته ."

يقول الكتاب أنه يوجد روح واحد فقط :

أفسس 4 : 4 : " جسد واحد وروح واحد كما دعيتم في رجاء دعوتكم الواحد . " ولكن الكتاب يتحدث عن روح الله وروح المسيح ، فكيف يكون هناك روح واحد ؟

يوحنا 15 : 26 : "ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الأب ،

روح الحق الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي ."

غلاطية 4 : 6 : " ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخا يا أبا الأب ."

الذي يرسله الله من خلال ابنه إلينا هو الروح – عقل الله وصفاته وحضوره

الشخصي وحياته ذاتها. وذلك ليس شخصا منفصلا من اللاهوت الذي يرسل

إلينا ، بل هي حياة الله ذاتها التي تأتينا من خلال المسيح (الممسوح)

يصرح الكتاب بوجود روح واحد فقط ، وهذا الروح ينبثق من الأب .

يوجد توضيح مهم لذلك في سفر الخروج . جال شعب الله قديما في البرية

فعطشوا وابتدأوا يتشكون ويتذمرون على موسى بسبب شدة ضائقهم . فصرخ

موسى إلى الرب الذي أوصاه أن يقوم بأمر غريب . لاحظ ما يقوله الرب :

خروج 17 : 6 : " ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب ،

فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب ..."

من أين جاء الماء ؟ نعم من الصخرة . لم يتدفق الماء من جانب الصخرة أو

من تحتها، بل من داخلها. وتلك نقطة مهمة . من الذي ترمز إليه الصخرة ؟

المسيح، أليس كذلك ؟

1 كورنثوس 10 : 4 : " وجميعهم شربوا شرابا واحدا روحيا لأنهم كانوا

يشربون من صخرة روحية تابعتهم : والصخرة كانت المسيح ."

أرجو أن تلاحظ نقطة مهمة : الماء تدفق من الصخرة مثلما يتدفق (ينبثق) الروح من الآب الى الابن ثم الينا . ولعلك تلاحظ أيضا أن ماء الحياة في الديار السماوية يتدفق من عرش الله والخروف .
رؤيا 22 : 1 : " وأراني نهرا صافيا من ماء حياة لامعا كبلور خارجا من عرش الله والخروف . "

نهر الماء يرمز أيضا إلى روح الله ، ونكرر هنا أنه يأتي من الآب والابن . ذلك ما يوحد بين الاثنتين (راجع يوحنا 1: 18؛ 3: 13) ، وذلك ما جعل المسيح ينطق بالعبارات التالية :

يوحنا 10 : 30 :

أنا والآب واحد . "

يوحنا 17 : 21 : " ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا : ليؤمن العالم أنك أرسلتني . "
يوحنا 14 : 10 " الآب الحال في هو يعمل الأعمال . "

الآب والابن واحد لأنهما يشتركان في الروح الواحد الذي ينبثق من الآب . ذلك الروح هو الذي نناله نحن عندئذ من المسيح .

رومية 8 : 9 – 11 : " وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح ان كان روح الله ساكنا فيكم . ولكن ان كان أحد ليس له روح المسيح فذاك ليس له ... وان كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكنا فيكم فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضا بروحه الساكن فيكم " إننا نرى هنا بوضوح أن روح الله وروح المسيح، استخدمتا بالتبادل . وذلك لأنه نفس الروح الواحد .

لاحظ أن الآية تواصل لتقول أنه من خلال روح الله ، قوته ، أن المسيح أقيم من الأموات . هذه القوة ذاتها والحضور الشخصي لله يمكن أن يسكن فينا .

نأتي الآن إلى فقرة في الكتاب المقدس غالبا ما يساء فهمها وتستخدم في محاولة إثبات عقيدة الثالوث ، وهي تلك الموجودة في يوحنا 14 حيث يعد المسيح أن يرسل المعزي . كان المسيح قد أعلن للتو لتلاميذه أنه سيتركهم ، وتنبأ بإنكار بطرس له ، ثم يقول لهم في مستهل أصحاب 14 ألا يقلقوا لأنه وان كان سيتركهم ليذهب الى الآب ، فهو سيعود إليهم . ويؤكد المسيح أنه

بإمكانهم أن يكونوا معه هناك أيضا . ويتساءل التلاميذ كيف يكون هذا ،
فيجيبهم المسيح :

يوحنا 14: 6 و 7 " أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي . لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضا. ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه "

ثم سأل فيلبس المسيح أن يريهم الآب . فانتهر المسيح التلاميذ بلطف وأخبرهم أنه والآب واحد ، (العددان 10 و 11) ووعدهم المسيح بعد ذلك أن يرسل معزيا آخر ليكون معهم في غيابه .

يوحنا 14 : 16 – 18 : " وأنا أطلب من الآب فيعطيك معزيا آخر ليملك معكم إلى الأبد ، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه . أما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم. لا أترككم يتامى إنني آتي إليكم. "

تذكر أن المسيح كان للتو يقول لتلاميذه أنه سيتركهم ويذهب إلى الآب ، فسألوه كيف يمكنهم هم أيضا أن يذهبوا هناك . فأوصاهم ألا يقلقوا لأن الآب السماوي سيرسل لهم معزيا آخر . فهل هذا شخصا مختلفا الذي سيرسل ليتولى العمل عندما يعود المسيح إلى السماء ؟ هل ترك المسيح تلاميذه لشخص آخر يهتم بهم ؟ هل لاحظت الآية 18 حيث تقول : " إنني آتي إليكم . " والآية 28 : " أنا أذهب ثم آتي إليكم " . كان المسيح سيترك الأرض بالجسد ولكن حضوره مع تلاميذه كان سيستمر من خلال روحه التي هي حياته هو ذاته ، الحياة التي نالها من الآب . ومن هنا قال أن الآب سيرسله . كان المسيح سيوجه أتباعه شخصا من خلال الروح الواحد الذي تدفق منه إليهم. ويوجد جزء آخر مهم لهذه النقطة: كلمة " المعزي " في الأصل اليوناني هي " براكليتوس " . ونقرأ الآتي في :

1 يوحنا 2 : 1 : " يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا . وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار . "

وكلمة " شفيع " هنا هي أيضا " براكليتوس " في اليونانية . هل تخبرنا هذه الحقيقة، إذا، أن معزينا وشفيعنا هما ذات الشخص ؟ نعم المسيح هو المعزي، والمسيح هو شفيعنا أو " الوسيط " بين الله والناس. والمسيح هو الذي يعمل فينا

ويعيش في داخلنا من خلال الروح الذي ينبثق أساسا من الأب. فليس لنا سوى شفيع ووسيط واحد فقط هو الرب يسوع المسيح (1 تيموثاوس 2: 5). وحول التعبير: " معزيا آخر"، راجع 1 صموئيل 10: 6 ، حيث قال صموئيل لساول: "فيحل عليك روح الرب فتنبأ معهم وتتحول إلى رجل آخر... وأعطاه الله قلبا آخر."

رومية 8: 16: " الروح نفسه أيضا يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله."
رومية 8: 26: " وكذلك الروح أيضا يعين مضعفاتنا. لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي. ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنا لا ينطق بها."
لاحظ أنه أشير إلى الروح في هاتين الآيتين، كما في أماكن أخرى، بضمير المفرد المؤنث، حسب الأصل اليوناني. وكثيرا ما أشبر إليه أيضا بضمير المفرد المذكر، وذلك بسبب السجايا والسمات والصفات الشخصية التي له، وليس لأنه شخص منفصل عن الأب والابن. الروح يشفع فينا. ولكننا عرفنا للتو مما تقدم، أن المسيح هو شفيعنا، وهو الوسيط بين الله والإنسان- هو معزينا والمدافع عنا. (راجع أيضا: عبرانيين 7: 25؛ 2 كورنثوس 3: 17 و18). لاحظ ما تقوله الآية في هذا المرجع الأخير، **1 تيموثاوس 2: 5:** " لأنه يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح." ليس لنا شفيعين بل واحد. كيف اذا نوفق بين هذه الآيات وتلك التي نقول أنه سيرسل المعزي، الروح القدس؟ ربما توضح لنا الآيات التالية الأمر أكثر: **1 كورنثوس 3: 16:** " أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم؟ " **كولوسي 1: 27:** " الذين أراد الله أن يعرفهم ما هو غنى مجد هذا السر في الأمم، الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد. " (لاحظ أن المسيح هو الذي يسكن فينا بروحه - ومزيد من الآيات توضح الصورة أكثر) :
رؤيا 3: 20: " هانذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي."
متى 28: 20: " وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر آمين."

وعد المسيح تلاميذه أنه لن يتركهم بدون معزي. وعد أن يأتي هو شخصيا إليهم، " لا أترككم يتامى، إني آتي إليكم" ويعيش ويسكن فيهم حتى إلى

انقضاء الدهر . أليس من المذهل أن تتغلغل في أعماقنا حقيقة أن المسيح لم يتركنا لشخص آخر، ففادينا هذا مرتبط بنا بأوثق الروابط بحيث أنه هو ذاته يستمر في السكن والعيش في داخلنا من خلال روحه القدس، حضوره هو الذاتي. وهو سيفعل ذلك طالما سمحنا له بالدخول إلينا .

وهل من أحد غيره يفهم تجاربنا؟ فهو الذي تألم ومات عنا وليس أحد آخر. ولهذا هو وحده القادر أن يرثي لضعفاتنا لأنه تجرب في كل شيء مثلنا.

روح واحد – أفسس 4 : 4

المعزي هو الروح القدس – يوحنا 14 : 26

الرب هو الروح – 2 كورنثوس 3 : 17, 18 (والروح هو الرب)

الرب هو يسوع المسيح – 1 كورنثوس 8 : 6

الكتاب واضح وجلي بخصوص الروح القدس بحيث يصعب أن نفهم كيف يخرج الناس منه بعقيدة الثالوث. يوجد روح واحد، حياة الله ذاتها التي تتدفق إلينا عبر المسيح – وجوده الذاتي معنا.

يقول المرنم داود ما يلي :

مزمور 51: 10 و 11 "قلبا نقيا اخلق في يا الله وروحا مستقيما جدد في

داخلي. لا تطرحني من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه مني "

كيف يكون الروح القدس حاضرا فينا ؟ وكيف يعمل الله في حياتنا لكي يعيد خلقنا لتكون على صورة صانعنا ؟

يوحنا 3: 5 " ... الحق الحق أقول لك ، إن كان أحد لا يولد من الماء والروح

لا يقدر أن يدخل ملكوت الله "

كلمة " الروح " في الأصل اليوناني هي " بنيوما "، وتعني "نسمة " –

"نسيم " – "الله " – "حياة " – "عقل".

وتتألف النسمة الجديدة من استلام حياة الله ذاتها أو روحه وعقله.

رومية 12 : 2 : " ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد

أذهانكم ."

أفسس 4 : 23 : " وتتجددوا بروح ذهنكم ."

أفسس 3: 16 و 17: " لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن ، ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم . " (لاحظ كيف تتحدث الآية السابقة عن روح الله، الذي هو أيضا روح ابنه (غلاطية 4: 6)، ثم تقول: " ليحل المسيح ... في قلوبكم" - قارن هذه مع كولوسي 1: 27).

يحيا الروح فينا من خلال العقل . فعقولنا، تفكيرنا، هو الذي يتغير ليتوافق مع إرادة الله. ولهذا السبب تقول الآية في

فيلبي 2: 5 " فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضا . " سكنى روح الله فينا هو عطية من أبينا السماوي لك ولي .

أعمال 2: 38: " فقال لهم بطرس، توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا، فتقبلوا عطية الروح القدس . "

إنها بالحقيقة عطية . فحاكم الكون الأسمى يقدم لنا عقل المسيح (تفكيره) . يعرض علينا قلبا جديدا، عقلا جديدا، أعيد خلقه على صورة الله، حضوره الشخصي معنا . **يا لها من محبة عجيبة تلك التي خصنا بها الله.**

وربما لا يوجد أفضل وأجمل من مثل الكرمة والأغصان لتوضيح رغبة الله في أن تتشكل وحدتنا معه وتدمج . قدم المسيح هذا المثل للتلاميذ مباشرة بعد أن وعدهم بأن الأب سيرسل المعزي ليهتم بهم . تذكر أننا في يوحنا 14 رأينا أن المسيح وعد أن يأتي إليهم بوصفه المعزي . ويواصل المسيح ليخبر تلاميذه أنهم إذا كانوا له حقا ، فسيحفظون وصايا الله ، وأنه هو (المسيح) سيظهر ذاته لهم . وقد سأل يهوذا كيف سيفعل المسيح ذلك . والآن لاحظ جواب المسيح عليه:

يوحنا 14: 23: " إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي واليه نأتي وعنده نصنع منزلا . "

من المهم الإشارة إلى قول المسيح: " نأتي " (نحن نأتي) ، إشارة للأب والابن يصنعان منزلا عندنا ، أي يسكنان فينا . وبعد بضعة آيات من هذه، سرد المسيح مثل الكرمة والأغصان ليساعدنا على فهم الكيفية التي يتم بها هذا .

يوحنا 15: 1 – 11: " أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام... أثبتوا في وأنا فيكم. كما أن الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكرمة، كذلك أنتم أيضا إن لم تثبتوا في. أنا الكرمة وأنتم الأغصان . الذي يثبت في وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير . لأنكم بدوني لا تقدرن أن تفعلوا شيئا... كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم . " الأب السماوي هو الكرام . وهو الذي يوجه نمو كافة الأشياء ! انه يسقي الكرمة ويبقيها حية. المسيح هو الكرمة ونحن الأغصان . فما الذي يبقي الكرمة حية ؟ إنها المياه والغذاء الذي يصعد خلال الجذور ويمر عبر جذع الكرمة، ومنه إلى الأغصان. وإذا قطع غصن من الكرمة فانه سرعان ما يجف ويموت، أليس كذلك ؟ فالمسيح يخبرنا أننا طالما كنا متصلين به فلنا حياة، لأن المياه والعصارة التي تجلب الحياة (الروح القدس) ، تتدفق عبر الكرمة إلى الأغصان . في هذا المثل ، حاول المسيح أن يشرح لتلاميذه كيف يعطي الروح القدس وكيف يمكن لحضور الله ذاته أن يملأهم . الحياة في كافة أشكالها تأتي من الأب السماوي ، اله كل الخليقة ، عبر الابن (الكرمة) بواسطة روحهما المشترك ، إلينا (الأغصان) لكي يكمل فرحنا . يا له من تمثيل رائع لعمل الله في حياتنا . يا للمحبة العجيبة التي للآب والابن . فهما يرغبان في أن يزرعا فينا طبيعتهما الإلهية لكي نصير "مشاركين الطبيعة الإلهية" .

2بطرس 1 : 3 و 4 : " كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة : اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية : هاربيين من الفساد الذي في العالم بالشهوة . "

الروح القدس هو عطية من الله ويكون من المؤسف أن نحزنه .
أفسس 4 : 30 : " ولا تحزنوا روح الله القديس الذي به ختمتم ليوم الفداء . " كثيرون ادعوا أن من ينكر أن الروح القدس هو اله مستقل، فهو بذلك يحزن الروح. ولكن ما يتضح لنا من كافة آيات الكتاب التي أوردناها هنا، هو أن إحزان الروح يعني صد توسلات الله في قلوبنا. فلا يعقل أبدا أنه لا ضير من إحزان الآب والابن طالما لا نحزن هذا" الاقنوم الثالث" (الروح القدس)، كما

يروج البعض. أن نحزن الروح معناه رفض عمل الأب والمسيح في حياتنا لجذبنا إليهما، لأن ما نرفضه في هذه الحالة هو حياتهما وقوتهما. الروح القدس هو حياة الله ذاتها المنبثقة من الأب ويشترك فيها الابن. إنها الحضور الشخصي للأب والابن، المعطى لنا. والذين يشتركون في هذا الحضور الإلهي، حياة الله في داخلهم، ويسمحون له أن يغير صفاتهم الخلقية لتكون على شبه ابنه، سيلتقون في يوم ما مع الله شخصيا، ويدركون مدى عظم محبته العجيبة. (التعبير "روح الله" في الآية السابقة، جاء في صيغة الملكية. فعدم إحزان روح الله معناه عدم إحزان الله نفسه). لاحظ ما جاء في مرقس 2: 8: "فلوقت شعر يسوع بروحه أنهم يفكرون هكذا في أنفسهم..." أي شعر هو بنفسه أو في نفسه. - قارن أيضا مع دانيال 2: 3، 7: 15، لوقا 11: 20، متى 12: 28، مزمور 104: 28 - 30 حيث يذكر: "يد الله" - "وجه الله" - "روح الله" - "إصبع الله". فلماذا أفضل روح الله وحده عن الله، لأجعل منه كائنا آخر منفصلا عنه، دون أن أفعل ذلك بالنسبة لإصبعه أو يده أو وجهه؟ فإذا كانت يد الله ووجه الله وإصبع الله، تخص الله وتعتبر جزء منه، فكذلك الحال بالنسبة لروحه. لاحظ هذه الآية التي توجز ما نقول وتثبتته: "لا يدين روعي في الإنسان إلى الأبد... فحزن الرب... وتأسف في قلبه" (أو في نفسه) (خروج 5: 3، 6).

مع من سننتشارك ونتصل في السماء؟ هل سيكون هناك "ثلاثة أقانيم" نتعبد لهم ونوقرهم، أم سيكون اثنان فقط كما تعلمنا، هما الأب وابنه يسوع المسيح؟ رؤيا 21: 22: "ولم أرفيها هيكلًا لأن الرب الله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها."

رؤيا 22: 1: "وأراني نهرا صافيا من ماء حياة لامعا كبلور خارجا من عرش الله والخروف."

رؤيا 5: 13: "وكل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر، كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين."

رؤيا 7 : 10 و 17: "...قائلين الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف... لأن الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم... ويمسح الله كل دمعة من عيونهم." (راجع أيضا رؤيا 14 : 4. "باكورة لله وللخروف" لا يوجد أي ذكر لشخص ثالث نسبهه ونتعبد له فيما عدا الآب، اله الكل، وابنه ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. ليت روح الله الحي يسكن في قلوبنا على الدوام ويجدد عقولنا ويغيرنا إلى صورة خالقنا. " من يغلب ... سأعترف باسمه أمام أبي وأمام ملائكته " (رؤيا 3 : 5). فأين الروح القدس هنا ؟ هل يهم حقا فيما اذا كنت تؤمن أن الروح القدس هو أحد أقانيم ثلاثة يكونون اللاهوت ، أم تؤمن أن الروح القدس هو الحضور الذاتي للآب والابن معا ؟ أفليس هذا مجرد صيغة لاهوتية لا ينبغي أن نغيرها كل هذه الأهمية ؟ الجواب هو أن الأمر مهم حقا وبالتأكيد، وأنه ليس مجرد صيغة لاهوتية .

علينا دائما أن نتذكر الرغبة الأصلية التي اعتمدت في قلب الشيطان منذ البداية. لقد تاق لوسيفر أن تقدم له العبادة مثل الله ، أليس كذلك ؟ ولعلك تذكر كيف تضايق وتدمر لأنه لم يستطع أن يكون عضوا في مجالس السماء ومشوراتها مع الآب وابنه . فهل نجح الآن في تحقيق رغبته بإدخال عقيدة الثالوث إلى قلب الكنيسة المسيحية ؟ دعني أوضح الأمر قليلا .

منذ انعقاد مجمع نيقيا سنة 325 م وحتى زمن مجمع القسطنطينية سنة 381 م ، عمل الشيطان بنشاط لدفع الكنيسة إلى إساءة تفسير أمرين . ففي هذين المجلسين قبلت الكنيسة يوم الأحد ليكون يوم العبادة عوضا عن سبت الكتاب المقدس . وبذلك منحنا "يوما بديلا" والى جانب ذلك جعلت عقيدة الثالوث هي التعليم الأساسي للكنيسة ، وبذلك منحنا " معزيا آخر " ، بجعل الروح القدس كشخصية منفصلة، فيكون المجموع ثلاثة كائنات أو أقانيم "إلهية" .

تحدثنا عن المسيح بوصفه شفيعنا ووسيطنا بين الله والناس ، الوسيط الوحيد . ولكن بإدخال عقيدة الثالوث أوجدنا وسيطا آخر ليربط بين الله والناس – " الروح القدس " وهذا " الروح القدس " يصلي له الناس ويتعبدون، وهذا على تعارض مباشر مع ما يقوله الكتاب الذي يوصينا بالصلاة إلى الآب باسم المسيح . ولنطرح الآن السؤال المبني على افتراض أن ما نورده هنا صحيح وأن الروح القدس ليس شخصا مستقلا – إنها منفصلا. فمن اذا الذي يجيب

صلواتنا التي نوجهها " للروح "؟ من الذي يضع نفسه مدعيًا أنه "اله " ثالث يستحق العبادة والتسبيح ؟؟؟ (راجع 2 تسالونيكي 2 : 4) . فهل نجح الشيطان في تحقيق هدفه بجعل نفسه إلها؟ وأين يصل بنا المطاف اذا كنا الآن نؤمن بإمكانية الصلاة والتعبد للروح القدس مثلما نفعل مع الآب والابن؟ ويا لها من فرصة سانحة للشيطان لكي يخدع حتى المسيحيين ويجذبهم بعيدا عن الآب، الإله الواحد الحق ، إلى اله كاذب . إنها لحقيقة مؤسفة أنك في المسيحية اليوم لا تسمع سوى القليل جدا عن الآب الذي يسميه الكتاب المقدس بالإله الحقيقي الوحيد. يبدو أن محور النشاط المسيحي يدور حول هذا " الشخص " الذي يؤمنون أنه الاقنوم رقم 3 في الثالوث والذي ينال منهم كرامة أكثر من الآب والابن .

خاتمة

هل يهم الأمر؟ نعم ، وبكل تأكيد . فالكتاب المقدس ينبئ بزمن ضيق لم يكن مثله في تاريخ العالم. سيأتي علينا سريعا (دانيال 12 : 1) . وعلينا أن نكون متأسسين وراسخين في إيماننا ، وأن نعرف فيمن نؤمن . تعليم الثالوث يحجب ويطمس محبة الله العجيبة في بذله ابنه الوحيد ليموت من أجلك ومن أجلي. وينكر هذه الذبيحة إذ يعتبر أن زميلا قدم أحد زملائه الآخرين كذبيحة . وهذا بالطبع لا يتماشى مطلقا مع المفهوم العظيم والرائع بأن اله الكون بذل من حياته ذاتها في شخص ابنه، من أجل البشرية الهالكة. تذكر أننا كبشر نستجيب لإلهنا بنسبة مفهومنا للذبيحة التي نعتقد أنه قدمها . عرفنا أن عقيدة الثالوث مبركة و غامضة ومناقضة للكتاب المقدس .

1- يدعي من يؤمن بعقيدة الثالوث أنه كلما استخدم التعبير " ابن الله " للإشارة إلى المسيح قبل ولادته في بيت لحم، فهو يستخدم فقط بمعنى الإشارة إلى الوقت المقبل الذي يدعى فيه ابن الله بسبب التجسد . ولكن لم يرد مثل هذا التعليم في الكتاب المقدس كله . ولا وجود لمثل هذه العبارة أو هذا الادعاء. أما

العبرة الصافية والبسيطة التي يوردها الكتاب فهي أن المسيح هو ابن الله قبل أن يأتي إلى هذه الأرض ويتجسد.

2- يخبرنا من يؤمن بعقيدة الثالوث أن ثلاثة أقانيم يكونون إليها واحدا . ونظرا لأن كل منهم هو الله في حقه ، فكل منهم يستحق العبادة والتسبيح والصلاة إليه . ولكن الكتاب يخبرنا بوجود كائنين فقط يستحقان العبادة والتسبيح ، هما الآب مصدر كل حياة ، وابنه ، الذي نال بالتبني كل شيء من أبيه .

3- تفترض عقيدة الثالوث أنه لم يكن حقا ابن الله هو الذي مات، بل عضوا في الثالوث، كان يلعب دور الابن. ولو أننا أدخلنا هذه الفكرة إلى الآية المشهورة في يوحنا 3: 16، لكانت تأتي هكذا:

" لأنه هكذا أحب الله (الآب والابن والروح القدس) العالم حتى بذل (الآب والابن والروح القدس) ابنه الوحيد...".

وهذا نمط تفكير يصعب تتبعه، لأنه يسبب التشويش والارتباك، والله ليس اله تشويش. والكتاب واضح كل الوضوح فيما يقول، بحيث لا يخطئه أحد : " لأنه هكذا أحب الله (الآب) العالم ، حيي بذل ابنه الوحيد." (يسوع المسيح). فهل، يا ترى فلسفتنا تعاليم الكتاب الواضحة البسيطة، وتبنيها عوضا عنها أفكار وأراء البشر لما هو صواب أو ما هو خطأ؟ هل نتذكر قصة حيوان القريديس في بداية هذا الكتيب؟ كانت تلك الحيوانات التي حملت على رأسها الثقل الخاطئ، تسبح في وضع منقلب حقا، بينما ظنت أنها تسبح في الوضع الصحيح. هل من الممكن أن سبب كل التشويش والارتباك الذي نجده في المسيحية اليوم ، بطوائفها المتنوعة ، يرجع إلى أننا أتبعنا نمطا خاطئا ؟ جدير بالذكر حقا أن تعليم الثالوث هو الرباط الذي يمسك المسيحية كلها معا ، ومع ذلك تخرج منه الفروع في كافة الاتجاهات . يقول الكتاب أنك اذا بنيت على الصخر الصلب ، فسيصمد ما بنيت . وبمعنى آخر اذا بنيت على حق المسيح ، فستحصل على بناء راسخ . ولكنك اذا بنيت على الرمل ، رمال الضلال المتحركة ، فسينهار البيت ويتداعى ويكون سقوطه عظيما . وهل يرجع تشتت المسيحية اليوم إلى أنها قد بنت على الرمل ؟

التحدي هو أن تدرس هذا الموضوع. " اجتهد أن تقيم نفسك لله مزكى ...
مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة ... (2 تيموثاوس 2: 15) . الطريقة الوحيدة
التي تقرر بها ما هو الحق ، هي أن تفعل ما فعله أهل بيرية قديماً وتمتحن كل
شيء وفق كلمة الله قبل أن يترسخ الاقتناع في عقلك . وليت الله القدير يقودك
ويرشدك إلى كل الحق . وليت محبته العجيبة تملأ قلبك وأن تنمو وتتطور
علاقتك وشركتك مع الآب والابن يوماً بعد الآخر ، إذ تفهم أكثر معنى الذبيحة
العظيمة التي قدمت من أجل البشرية جمعاء .

ملحق الكتيب

تناول بعض الآيات الصعبة

يعتقد العديد ممن يؤمنون بعقيدة الثالوث أن الآيات التالية تدعم تعليمهم . وستتناول تلك الآيات بشيء من التفصيل، ونصلي أن يعطينا الله الإدراك والفهم لنكون مستعدين أن نقدم الجواب الصحيح.

1- يوحنا 1: 1: ألا تذكر الآية هنا أن المسيح هو الله ؟ : "وكان الكلمة الله ؟" وربما كانت هذه الآية بالذات من بين أكثر الآيات التي يقتبسها معتنقو عقيدة الثالوث . لنلق نظرة على هذه الآية في الأصل اليوناني :
" في البدء كان الكلمة (ابن الله) ، والكلمة كان عند الإله (الأب) ، وكان الكلمة الله (ابن الله) ، هذا كان في البدء عند الإله (الأب) " (يوحنا 1 : 1 و 4) . لاحظ التمييز الحادث عما توضع " ال " التعريف في أماكنها الصحيحة . ما من شك أن هذه الآية تشير إلى المسيح بوصفه الله ، ولكنها لا تشير إليه بوصفه العلي . المسيح هو الله (فيه محل كل ملء اللاهوت) ، ولكنه أيضا له اله :

أفسس 1 : 17 : " كي يعطيكم اله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان عن في معرفته ."
وقد قال المسيح عن نفسه ما يلي :

رؤيا 3 : 12 : " من يغلب فسأجعله عمودا في هيكل الهي ، ولا يعود يخرج إلى خارج واكتب عليه اسم الهي واسم مدينة الهي أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند الهي، واسمي الجديد ."

يوحنا 20 : 17 : " قال لها يسوع لا تلمسيني لأنني لم أصعد بعد إلى أبي .
ولكن أذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم والهي وإلهكم ."
(راجع أيضا متى 27 : 46 ، عبرانيين 1 : 9 ، 1 كورنثوس 3 : 23)
المسيح هو الله بالطبيعة ولكنه ليس الله العلي بل هو ابنه .

مرقس 5 : 7 : " وصرخ بصوت عظيم وقال ، ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي . استحلّك بالله أن لا تعذبني "

المسيح ليس هو الله أبو ربنا يسوع المسيح. (أفسس 1 : 3)
للمسيح يسوع اله ، على عكس الحال بالنسبة لله الأب . المسيح يتعبد لله الأب :
يوحنا 4 : 22 " أنتم تسجدون لما لستم تعلمون . أما نحن فنسجد لما نعلم لأن الخلاص هو من اليهود."

وما جاء في 1 كورنثوس 15 : 28 يظهر أن هذا السجود والخضوع ليس فقط في حالة تجسد المسيح على الأرض إذ تقول الآية :

1 كورنثوس 15 : 28 : " ومتى أخضع له الكل ، فحينئذ الابن أيضا سيخضع للذي أخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل . "
ولا يذكر الكتاب أبدا أن الله الأب يتعبد لابنه ، لأن الأب أعظم من المسيح يسوع :

يوحنا 14 : 28 : " أبي أعظم مني " .
والمسيح ليس أعظم من الأب . بل المسيح له رأس فوقه ، على عكس الحال مع الأب .

1 كورنثوس 11 : 3 : " ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح . وأما رأس المرأة فهو الرجل . ورأس المسيح فهو الله . "

تقول الآية في يوحنا 1 : 1 التي تناولناها سابقا : " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله " . بداية ماذا ؟ لا بد وأن تكون هذه البداية شيء ما . فهل كانت بداية هذا العالم ؟ هل كانت بداية خلق الملائكة؟ مهما كانت هذه البداية فلا بد أنها بداية لأمر ما . كثيرون من دعاة عقيدة الثالوث يستخدمون هذه الآية ليقولوا أن المسيح كان على الدوام بدون بداية . ولكن هل هذا ما تقوله الآية ؟ كما أن الكلمة " عند " في الآية لا بد وأن يكون لها معنى ما . " والكلمة كان عند الله " . اذا، لا تتحدث الآية عن كائن واحد وإلا لما كان الواحد عند الآخر .

2- اشعياء 9 : 6 : ماذا عن هذه الآية التي دعي فيها ابن الله . "أبا أبديا " ؟

" لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا أبا أبديا رئيس السلام ."

هل المسيح هو الأب اذا ؟ وإذا كان كذلك فكيف يكون هو الابن؟ وإذا كان هو الأب والابن معا فأين هو العضو الثالث ليتكون الثالث ؟ هذه الآية اذا لا تدعم عقيدة الثالث ، كما هو واضح . أما الإشارة إلى المسيح على أنه أبا أبديا فنجد التفسير لها في حقيقة أنه ليس أبا لنفسه بل للأبناء الذين أعطاهم له أبوه السماوي:

عبرانيين 2 : 13 : " وأيضا أنا أكون متوكلا عليه ، وأيضا ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله ."

والتعبير " أبدي " الذي أطلق على المسيح، مناسب له تماما لأنه يدوم إلى الأبد. ويدعي العديد من معتنقي عقيدة الثالث أن هذا التعبير يشير إلى أن المسيح كان موجودا على الدوام بدون بداية. ومع ذلك فعندما يطلق هذا التعبير ذاته علينا (لنا حياة أبدية) فعليهم الإقرار أنه يعني ببساطة أننا سنعيش إلى الأبد في المستقبل وليس أننا كنا موجودين على الدوام في الماضي. لاحظ أيضا أن الآية في اشعيا 9 : 6 تقول " ويدعى اسمه ... الها قديرا " . وهذه إشارة مناسبة للمسيح لأنه بالفعل اله قدير. وقد أشار الأب نفسه إلى ابنه بهذا الوصف في عبرانيين 1 : 8 : " كرسيك يا الله إلى دهر الدهور ... " وبالتالي فالتعبير " الها قديرا أبا أبديا " ، ينطبق على المسيح ابن الله الوحيد .

3 – 1 يوحنا 5: 7: "فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة

والروح القدس : وهؤلاء الثلاثة هم واحد ."

الجزء الغامض من هذه الآية مضاف إلى الكتاب المقدس . وهذه حقيقة مألوفة وشائعة جدا بحيث أن معظم الترجمات الحديثة لا تضيف هذا الجزء .

"انه لأمر مألوف ومقبول الآن بصفة عامة أن هذا Gomma Johanneum المقطع، والذي يطلق عليه التعبير " هو إضافة وجدت طريقها إلى نص " الفولجات " (ترجمة العهد القديم من العبرية إلى اللاتينية)، في تاريخ ميكر ، ولكنها زحفت إلى النص اليوناني في وقت لاحق فقط ، في القرنين 15 و 16"

. (عن الموسوعة الكاثوليكية حول الكتاب المقدس ، توماس نلسن وأبناؤه ، 1951، صفحة1186) .

ويصرح كلارك قائلا : " من بين 113 مخطوطة لا نجد ذكرا لهذه الآية في 112 منها . ولا وجود لها في أية مخطوطة قبل القرن العاشر . وأول ذكر لها في اليوناني جاءت في الترجمة اليونانية لأعمال مجلس لاتيران المنعقد في سنة 1215 م . " (عن تفسير 1 يوحنا 5، وملاحظات في آخر الفصل).
مصدر هذه الآية، اذا، كان في الترجمة اللاتينية (فولجات)، ولم توجد في أية مخطوطة يونانية قبل القرن 15. فالترجمات اليونانية المبكرة لا تتضمن هذه الآية. وهذه حقيقة شائعة ومنتشرة، بحيث أن كافة الترجمات الحديثة، تقريبا، لا تذكر هذه الآية. والترجمة التي ذكرتها، وضعتها بالحرف المائل للدلالة على أنها مضافة. (راجع ترجمة يونج الحرفية للكتاب)، بينما تذكر ترجمات أخرى، في مقدمتها، أن هذه الآية بالذات، ليست جزءا من الكتاب المقدس) راجع الكتاب المقدس اليوناني والعبري المسطر للسيد جاي ب. جرين) .
واليك الاقتباس الدقيق ذاته للسيد جرين، حول ترجمته:

" يستبقي هذا النص بعض الآيات القليلة من الترجمة اللاتينية (فولجات)، آيتان أو ثلاث ، دون وجود سند اثباتي من المخطوطات اليونانية (مثل أعمال 9 : 5 - 6)، وواحدة من ال

"complutensian Bible"

(1 يوحنا 5 : 7). ومع أننا لا نقبل هذه الآيات على أنها جزء من الكتاب المقدس، إلا أننا سمحنا ببقائها، على أن نضع التصحيح في ملحق الكتاب " (عن مقدمة الترجمة المسطرة للكتاب).

وتوجد المزيد من الوثائق الأخرى حول الآية في 1 يوحنا 5 : 7، ومن أفضلها تعليق للكتاب المقدس يشرح ويوضح كيف دخلت هذه الآية إلى ترجمة الملك يعقوب المعروفة بالحرفين "ك. ج". فقد كان اراسميوس يعد مخطوطة يونانية في حوالي سنة 1520 . وأراد أشخاص معينون من اراسميوس أن يضع ترجمة الآية في 1 يوحنا : 5 : 7 نقلا عن الترجمة اللاتينية (فولجات)، ولكن اراسميوس رفض لأنه لا توجد أية مخطوطة يونانية تذكر هذه الآية . وبعد نقاش طويل قال اراسميوس أخيرا أنهم اذا استطاعوا أن يظهروا له ولو

مخطوطة يونانية واحدة تذكر هذه الآية في 1 يوحنا 5 : 7 ، فهو سيذكرها أيضا في ترجمته . وفي غضون سنة من الزمان جاءوا له بمخطوطة بها هذه الآية . ولا أحد يعلم تماما كيف جاءوا بهذه المخطوطة . ويعتقد كثيرون أنهم كتبوها بأنفسهم. وإذ كان اراسميوس صادقا لكلمته ، وضع هذه الآية المزيفة في مخطوطته(ترجمته) اليونانية . والذين ترجموا الكتاب إلى الانكليزية في زمن الملك يعقوب (ك.ج) ، اعتمدوا على ترجمة اراسميوس اليونانية ، وبالتالي ذكروا هذه الآية في ترجمتهم التي صدرت سنة 1611 . من هنا جاءت الآية في 1 يوحنا 5:7 ولا يمكن الوثوق بها أو الاستناد إليها لتكوين معتقد ما . وجدير بالذكر هنا أن الترجمة اللاتينية (فولجات) هي ترجمة كاثوليكية مبتدعة للكتاب المقدس ، وتتضمن العديد من هذه الإضافات أو الحذف ، ولا يمكن الثقة بها تماما أو الركون إليها أو إلى المخطوطتين اليونانيتين الأخریین التابعین لهم، وهما مخطوطة " فاتيكانوس " ومخطوطة " سينيا تيكوس " . وقد استخدم كل من ويسكوت وهورت هاتين المخطوطتين بكثرة في ترجمتها الحديثة إلى اليونانية في سنة 1800 وما بعدها . ومعظم الترجمات الحديثة للكتاب المقدس ترتكز على ترجمة ويسكوت وهورت . وجدير بالذكر بعد كل هذا الحديث عن الترجمات الأعجمية أن نشير إلى حقيقة أن الترجمة التفسيرية العربية للكتاب المقدس تضع هذه الآية بين أقواس للدلالة على أنها لم توجد في الأصل.

4- متى 28 : 19: " فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس " كلمة " بإسم " في الآية جاءت في صيغة المفرد في الأصل اليوناني، وكذلك في الترجمة العربية. وقد استخدمت هذه الكلمة مرات عديدة للدلالة على الصفات، مثلما هو الحال مع يعقوب عندما تجدد ولم يعد يدعى يعقوب (المخادع)، بل إسرائيل(يحكم مع الله). وبهذا يكون معنى الآية في متى 28 : 19 هو : عمدوهم في صفات الأب وابنه وروحهما القدوس .

يريد الله من شعبه أن يعرفوا صفات الأب وصفات ابنه وصفات الروح المشترك بينهما . فالتعبير " اسم " يشير إلى الصفات . والمسيح لم يكن يشير

إلى ثلاثة أسماء أو صفات مختلفة. وإلا لكان قد قال ذلك. ولكنه قال عمدوهم " باسم " في صيغة المفرد وليس الجمع. يريدنا الله أن نعلم أنه أرسل ابنه الوحيد المولود إلى العالم لكي يخلصنا من خطايانا. أرسل الله روح ابنه إلى قلوبنا بعد أن تألم المسيح وتجرب، لكي نتمكن نحن من التغلب تماما على الخطية. " لأنه في ما هو قد تألم مجربا يقدر أن يعين المجربين . " (عبرانيين 2: 18) ما دام أن المسيح تألم وهو مجرب، يستطيع الآن أن يساعدنا في تجاربنا بطريقة مختلفة عن تلك التي استطاعها في أزمنة العهد القديم برمتها. ذلك كان الوعد المتوقع .

" قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه: لأن الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد. لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد. " (يوحنا 7: 39) .

لم يكن الروح القدس قد أعطي لأن المسيح لم يكن قد مجد بعد. كان على المسيح أن يختبر معنى التجربة لكي يقدر أن يعيننا نحن المجربين. ذلك كان الوعد الذي أوصى التلاميذ أن ينتظروا إتمامه في سفر أعمال الرسل الأصحاح الأول .

" لكني أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق. لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. (يوحنا 16: 7) لماذا كان من الضروري أن يذهب المسيح ؟ لأنه ما كان يمكن إعطاء الروح القدس لهم إلا إذا انطلق المسيح . ولو كان الروح القدس هو اله ثالث مستقل، فلا يكون لهذا الكلام أي معنى على الإطلاق. ولنتحول الآن إلى كلمات المسيح :

5- يوحنا 14 : 16 – 18 :

" وأنا أطلب من الأب فيعطيك معزيا آخر ليملك معكم إلى الأبد : روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله ، لأنه لا يراه ولا يعرفه . وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكن معكم ويكون فيكم (قال المسيح أن تلاميذه عرفوا الروح القدس ، لأنه مكث معهم في ذلك الوقت وسيكون فيهم عن قريب . من هو الذي كان يملك معكم ؟) لا أترككم يتامى : إني آتي إليكم " . " المسيح فيكم رجاء المجد " (كولوسي 1 : 27) . رجاء المجد هذا هو أن المسيح فيكم، وليس

شخصا آخر، بل المسيح نفسه الذي قال أنه يأتي إلينا. " إليكم أولا إذ أقام الله فتاه يسوع أرسله بيارككم يرد كل واحد منكم عن شروره " (أعمال 3: 26). بعد أن أقام الله ابنه من الأموات أرسله إلى قلوبكم ليردكم عن شروركم. " ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخا يا أبا الآب " (غلاطية 4 : 6) . انه روح المسيح ذاته الذي فينا ، وليس الها ثالثا ، ليس شخصا غير مختبر لتجاربنا واختبار اتنا التي نمر فيها كل يوم .

6-2 كورنثوس 13 : 14 :

" نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم .
 آمين "

يفترض كثيرون أن هذه الآية تعني وجود ثلاث آلهة . ولكن دعنا نتفحص بعض الحقائق .

الله الآب روح : " لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم " (متى 10 : 20) ولابن الله روح . " ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخا يا أبا الآب . " (غلاطية 4 : 6) اذا، للآب روح وللابن روح ، فهل للروح القدس روح ؟ إننا لا نقرأ أبدا عن أن للروح القدس روح . أفلا يمكن أن يكون الروح القدس وروح الله هما الشيء ذاته ؟ فلو كان الروح القدس الها ثالثا ، مساويا بالتمام مع الله الآب ومع ابنه فلا بد أن يكون له روح أيضا . ولكن الكتاب لا يذكر ذلك على الإطلاق . بل ويبدو الأمر سخيفا أن تقول، للروح القدس روح .

هل تساءلت مرة أنهم اذا كانوا جميعا متساوين، فلماذا يمكن غفران التجديف على الآب أو على ابنه ولكن ليس على الروح القدس ؟ فمن هنا يبدو أن الروح القدس أعظم أو له منزلة أرفع من الاثنين الآخرين . اذا، قد لا يكون الروح القدس كائنا ثالثا ، بل بالأحرى هو روح الله ، وأن التجديف على الروح القدس ليس هو إطلاق بعض الأسماء الرديئة عليه ، بل هو بالأحرى الرفض المستمر والمتواصل لعمل روح الله وحثه في داخلنا حتى نصل إلى نقطة اللا عودة .

اطرح على نفسك بعض الأسئلة البسيطة : لماذا لم يتحدث الأب أبدا مع الروح القدس ؟ ولماذا لم يتحدث المسيح أبدا مع الروح القدس ؟ أو يتحدث إليه ؟ لماذا لم يتحدث الروح القدس أبدا مع المسيح أو مع الأب ؟ ومع ذلك فقد تحدث الأب إلى ابنه مرة بعد الأخرى عبر الكتاب المقدس كله ، وتحدث المسيح إلى أبيه مرة بعد الأخرى عبر الكتاب المقدس كله .

لماذا لم يذكر الروح القدس عندما كان المسيح يتحاور مع اليهود، وا دعي أن له شاهدا على الأمور التي كان يقولها لهم ؟ " وأيضا في ناموسكم مكتوب أن شهادة رجلين حق . أنا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي أرسلني . " (يوحنا 8 : 17 و 18) . فلو كان للمسيح شاهدا آخر ليذكره لهم ، فمن المؤكد أنه كان يفعل ذلك هنا .

" الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضا شركة معنا . وأما شركتنا نحن فهي مع الأب ومع ابنه يسوع المسيح " (1 يوحنا 1 : 3) . لنا شركة مع شخصين فقط هما الأب وابنه يسوع . " كل من تعدى ولم يثبت في تعليم المسيح فليس له الله . ومن يثبت في تعليم المسيح فهذا له الأب والابن جميعا . " (2 يوحنا 9) . له الأب والابن جميعا أو كليهما . تمعن في هذه الكلمات .

من الذي كان متضمنا في مشورة السلام ؟ " وكلمه قائلا هكذا قال رب الجنود قائلا هوذا الرجل الغصن اسمه ، ومن مكانه ينبت ويبنى هيكل الرب ، وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه وتكون مشورة السلام بينهما كليهما . " (زكريا 6 : 12 و 13) ولو كان من اله-كائن ثالث فمن المؤكد أنه كان يريد أن يكون مشمولا أو متضمنا في مشورة السلام هذه . ولكن لا يوجد أي ذكر لأقنوم ثالث . " من صعد إلى السموات ونزل ؟ من جمع الريح في حفنتيه ؟ من صر المياه في ثوب ؟ من ثبت جميع أطراف الأرض ؟ ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت ؟ " (أمثال 30 : 4) . تذكر الآيات هنا الأب وابنه وحدهما وليس من شخص آخر .

" لتكثر لكم النعمة والسلام بمعرفة الله ويسوع ربنا . " (2 بطرس 1 : 2) . فلو أن بطرس علم بوجود اله-كائن ثالث، فمن المؤكد أنه كان يشمل في هذه التحية .

" تكون معكم نعمة ورحمة وسلام من الله الأب ومن الرب يسوع المسيح ابن الأب بالحق والمحبة" (2 يوحنا 3). فلماذا لم يذكر الرسول يوحنا، كائنا ثالثاً في هذه الآية؟

" إلى جميع الموجودين في رومية أحبباء الله، مدعويين قديسين. نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح" (رومية 1: 7). ومن المؤكد أن الرسول بولس ما كان ليفوت هذه الفرصة ليمجد الثلاث آلهة، إذا كان هناك من ثلاثة. والحقيقة أن الرسول بولس كتب تحية مماثلة في كافة رسائله، ولكنه لم يذكر كائنا أو اقتنوما ثالثاً في أي منها. أفلا يمكن أن الرسول بولس كان يؤمن بالفعل بما كتبه هو بنفسه؟

" لكن لنا اله واحد، الأب، الذي منه جميع الأشياء، ونحن له. ورب واحد يسوع المسيح، الذي به جميع الأشياء، ونحن به" (1كورنثوس 8: 6). لقد علم الرسول بولس أنه يوجد اله واحد فقط الأب، ورب واحد يسوع المسيح. فمن المؤكد، إذا، أنه لن يحاول إضافة اله آخر.

7- يوحنا 8: 58: " قال لهم يسوع، الحق الحق أقول لكم، قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن".

يستخدم العديد ممن يؤمنون بالثالوث هذه الآية كدليل قاطع على أن المسيح هو الله العلي. فهل هذا صحيح؟ " ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي؟" (مرقس 5: 7). المسيح إذا، هو ابن الله العلي، وليس الله العلي ذاته. لنرجع الآن إلى سفر الخروج، المكان الوحيد الذي أستخدم فيه هذا التعبير في العهد القديم: " وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة، فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق" (خروج 3: 2). من الذي ظهر لموسى؟ " ملاك الرب" من هو؟ " فقال لا تقترب إلى ههنا. اخلع حذاءك من رجلتك، لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة" (خروج 3: 5). هذا الحدث حافل بالذكريات:

" وحدث لما كان يشوع عند أريحا، أنه رفع عينيه ونظر وإذا برجل واقف قبالته وسيفه مسلول بيده. فسار يشوع إليه وقال له، هل لنا أنت أو لأعدائنا؟ فقال، كلا، بل أنا رئيس جند الرب. الآن أتيت. فسقط يشوع على وجهه إلى

الأرض وسجد وقال له، بماذا يكلم سيدي عبده؟ فقال رئيس جند الرب ليشوع، اخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذي أنت واقف عليه هو مقدس. ففعل يشوع كذلك" (يشوع 5: 13 - 15).

نجد هنا أن رئيس جند الرب ظهر ليشوع وقال له أن يخلع نعله من رجله، لأن المكان الذي كان يقف فيه مقدس. ونحن نعلم أن الذي ظهر ليشوع لم يكن ملاكا، لأن الملاك لا يقبل العبادة والسجود : " فخررت أمام رجله لأسجد له. فقال لي انظر لا تفعل. أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع. اسجد لله. فإن شهادة يسوع هي روح النبوة" (رؤيا 19: 10).

نحن نعلم أن رئيس جند الرب المذكور هنا، ليس هو الله الأب، لأن " الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الأب هو خبر" (يوحنا 1: 18). الشخص الوحيد الباقي أمامنا على أنه رئيس جند الرب، هو المسيح.

ظهر المسيح ليشوع وقال له أن يخلع نعله من رجله لأن المكان الذي كان يقف عليه مقدس. " ها أنا مرسل ملاكا أمام وجهك ليحفظك في الطريق وليجيء بك إلى المكان الذي أعدته. احترز منه واسمع لصوته ولا تنمرد عليه لأنه لا يصفح عن ذنوبكم لأن اسمي فيه". (خروج 23: 20, 21).

" فانتقل ملاك الله السائر أمام عسكر إسرائيل وسار وراءهم. وانتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم" (خروج 14: 19). المسيح هو الذي سار أمام بني إسرائيل. " وجميعهم شربوا شرابا روحيا، لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم : والصخرة كانت المسيح" (1 كورنثوس 10: 14).

نجد، اذا، أن المرة الوحيدة التي استخدم فيها التعبير " اهييه (أنا هو) في العهد القديم، كان يشير الى المسيح. فكيف يمكن لأحد، اذا، أن يقول أنه ما دام المسيح استخدم التعبير ذاته في العهد الجديد، فهو بذلك يدعي أنه هو الله العلي؟

8 - أعمال 5: 3, 4 :

" فقال بطرس ، يا حنانيا ، لماذا ملاً الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس ، وتختلس من ثمن الحقل ؟ أليس وهو باق كان يبقي لك . ولما بيع ألم يكن في

سلطانك ؟ فما بالك وضعت في قلبك هذا الأمر ؟ أنت لم تكذب على الناس بل على الله ."

يستخدم العديد ممن يؤمنون بعقيدة الثلاث هذه الآيات كدليل قاطع على أن الروح القدس هو الله ، وبالتالي فهو أقنوم ثالث منفصل ومستقل بذاته، يطلقون عليه التعبير ، الله الروح القدس . ولكننا لو دققنا مليا في كلمات الرسول بطرس هذه، لأدركنا أن الروح القدس هو روح الله: " لا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء." (أفسس 4: 30) .
والكلمة " قدوس " هي صفة، وقد وردت هكذا في كافة حالات استخداماتها .
لله روح ، وروحه هذا مقدس . فالكذب على روح الله معناه الكذب على الله ، وذلك لأن روحه يشير إلى ذاته . فلو أنني كذبت على روحك فأنت لن تفترض أنني كذبت على شخص آخر غيرك . وأصلي أن تكون هذه الآيات سبب عون لك إذ علينا أن نكون مستعدين دوما لأن نعطي جوابا لكل من يسألنا عن سبب الرجاء الذي فينا . وليتنا نكون بالفعل مستعدين لذلك دائما .

ايها الاحباء لنحب بعضنا بعضا لان المحبة هي من الله وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله . ومن لا يحب لم يعرف الله لان الله محبة . بهذا أظهرت محبة الله فينا ان الله قد ارسل ابنه الوحيد الى العالم لكي نحيا به .

1 يوحنا 4: 7-9

للمزيد من المعلومات

www.Revelation1412.org